

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه  
وفرضيات الواقع  
المخالفة لتلك النصوص

**The Title of the Research**

**Religious tolerance in Christianity between the  
inevitability of the texts indicating it and the  
hypotheses of reality that contradict those texts**

إعداد

م.د. أحمد إبراهيم علي

**Prepared by  
Teacher Dr. Ahmed Ibrahim Ali**

٢٠٢٣ م

١٤٤٤ هـ

### المستخلص

هذا البحث هو محاولة لفهم الاختلاف الحاصل بين نصوص التسامح والإيثار والحث على التعايش والسلام مع الجميع سواء كانوا من أتباع النصرانية أو من الديانات الأخرى، وبين الواقع الذي ساد في القرون التي تصدرت فيها الكنيسة الزعامة في أوروبا وخضعت لها الممالك والأمبراطوريات والذي كان مملوءاً بالعنف والاضطهاد والعنصرية، فحاولت أن أقرأه من جانب آخر نتعرف به على الأسباب المؤدية لحدوث هذا الانفصام، وتحليلها والخروج بنتائج منطقية منها.

الكلمات المفتاحية: التسامح، الدين، النصرانية، حتمية.

### Abstract

This research is an attempt to understand the difference between the texts of tolerance and altruism and the urging for coexistence and peace with everyone, whether they are followers of Christianity or from other religions, and between the reality that prevailed in the centuries in which the Church took the lead in Europe and kingdoms and empires were subject to it, which was full of violence, persecution and racism. So I tried to read it from another side, through which we get to know the reasons leading to the occurrence of this schizophrenia, analyze it and come up with logical results from it.

**Keywords:** tolerance, Christianity, Religion, Imperative.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه  
والتابعين.  
أما بعد ...

فإنَّ القارئ والمتابع لموضوع الأديان، وولاسيما الأديان السماوية ومنها الديانة النصرانية  
أو المسيحية<sup>(١)</sup>، لابد له أن يطلع على التأريخ، ومن يقارن التأريخ بالنصوص سيجد هنالك بونا  
شاسعا من إذ التعامل مع هذه النصوص بالقبول والإيجاب والإذعان، أو بالإنفصام والإبتعاد  
والمجافاة .

ف نجد أن هناك نوعاً من التشدد والإلتزام الحرفي بما نصه بولس الرسول في موضوع  
الزواج والطلاق (ولاسيما طائفة الكاثوليك)، فلا يتم الإنفصال إلا بعد اخذ وجذب وسجلات  
طويلة بين القس وبين طالب التفريق، وزيادة في ذلك يرفع الأمر إلى الفاتيكان (بإختلاف بلد  
طالب التفريق) ليصدر الحكم النهائي من هناك، إما بالرفض أو القبول .  
ومن جانب آخر ... تجد هناك فراغا واسعا فيما يخص المعاملات الأخرى سواءً على  
المستوى التشريعي الديني، أو الإقتباسي مما يتوافر بيانه في العهد القديم .

## سبب اختيار الموضوع:

سبب اختياري لهذا العنوان هو اعتقادي بأن الموضوع مدار بحثي هو من ابرز هذه  
العلامات الفارقة في الشأن النصراني، وولاسيما إذا اخذنا بنظر الإعتبار النصوص الكثيرة  
المتوافرة في العهد الجديد التي لا تتوافق مع الوقائع التاريخية التي انتهجها اتباع الديانة (رجال  
دين ومتدينين) ممّا يدعو للتوقف والتساؤل عن المشروعية وعن الكيفية التي برر بها هؤلاء  
أفعالهم وربما من أخصها الحملات الصليبية ومحاكم التفتيش وصولا إلى الحروب الكثيرة التي  
خاضها النصارى بدواعي استعمارية في العصرين الحديث والمعاصر .  
كل هذه التساؤلات، تفرض علينا ان نتوقف عندها وننظر إلى الأمر من جوانبه المتعددة  
نظرة تأمل واستقراء للحقائق المرافقة للقضية الدينية، وولاسيما الاجتماعية والإقتصادية والسياسية  
وحتى الشخصية والجغرافية .

---

(١) سيأتي بيان التسمية لاحقا.

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

وبالعموم، فقد انتهجت ببحثي هذا المنهج التاريخي مستقرًا فيه وقائعه وما يحيط بها من اسباب، ومحاولًا من خلالها الوصول إلى الدافع، أو الدوافع المؤدية لكل هذا العنف والتطرف .  
ينقسم البحث بصورة عامة على مبحثين:

الأول: يختص بالتعريف بالديانة والتعريف بمصادر التشريع الأساسية مع بيان اهم الفرق الموجودة حاليا، وفضلاً عن سرد الأدلة القاطعة بفرضية السلام والتسامح.  
أما الثاني: فقد بينت فيه اهم مظاهر القسوة والتشدد وعدم احترام الآخر والانتقاص منه وعدم اعطائه الحرية لاختيار عقيدته وممارسة طقوسه، سواء أكان نصرانيا مخالفاً، أو كان صاحب ديانة أخرى .

### أهمية البحث:

تتلخص أهمية هذا البحث بالاجابة عن التساؤل القائل: هل الأفعال المتسمة بالعنف وازدراء الآخر واضطهاده وارغامه على القبول بما أملي عليه من ديانة أو مذهب هي من أصل الدين، أم إن هناك عوامل أخرى تطوع الدين وتلوي عنقه بإذ تجعله ذريعة لأجل تحقيق مطامع سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية .  
ذلك هو ما سأحاول الإجابة عليه بالمعطيات والأدلة والبراهين التي سأعرضها في قادم الصفحات .

### منهجية البحث:

تم تقسيم البحث إلى مبحثين رئيسيين، تناول الأول منهما التعريف بالديانة وبيان اهم الفرق المنبثقة عنها، مع بيان المصادر الرئيسية التي تستقي منها الديانة تشريعاتها واحكامها.  
ثم بينت النصوص الدالة على فرض التسامح والبدل ونبذ العنصرية والاضطهاد .  
أما المبحث الثاني، فتمحور حول بيان حال النصارى من ناحية التعامل فيما بينهم كفرق مختلفة وبينهم وبين من خالفهم في الدين والاعتقاد، وولاسيما في المدّة التي تلت تسلم قسطنطين للحكم وصولاً إلى اعتاب القرن السابع عشر، إذ اندلاع الثورة الفرنسية .  
أسأل الله تعالى ان يوفقني ويسدني، وان اكون منصفاً وحيادياً وان يكون هذا البحث رافداً صغيراً من روافد العلم والمعرفة، فهذا هو غاية المنى .

## المبحث الأول

### التعريف بالديانة وبالتسامح وبيان النصوص الدالة عليه

#### المطلب الأول: تعريف التسامح لغةً واصطلاحاً .

**التسامح لغةً:** مصدر سمح ومنها السمة والتسميح والمسامحة بمعنى المساهلة، وتسامحوا: تساهلوا، واسمحت قرونته: ذلت نفسه<sup>(١)</sup>.

**اصطلاحاً:** التسامح والسماح والمسامحة يراد بها الجود والسهولة واليسر واللين في الإستعداد لتقبل الأفكار والمصالح<sup>(٢)</sup>.

روي عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال "إِنَّ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفَةُ السَّمَاءُ"<sup>(٣)</sup>.

وقيل أيضاً عن التسامح إنه "بذل ما لا يجب تفضلاً"<sup>(٤)</sup>.

وفي التسامح أيضاً إنه "معنى التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة، ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها، التي تتجلى في التيسير وعدم القهر"<sup>(٥)</sup>.

وفي معناه الكثير من التعريفات والتصريفات في كل مجال، فما كان اللين والتسامح في أمر من الأمور إلا زانه، وما خلا منه أمر إلا شانه، فالتسامح صفة ملازمة لحسن الخلق، ولا تخلو ديانة من الديانات سماوية كانت أو وضعية إلا وفيها من الحث على التسامح الشيء الكثير .

---

(١) القاموس المحيط، ص ٢١٩.

(٢) التسامح في الفكر الإسلامي، الزبير مهداد، دار لوسيل للطباعة والنشر، قطر، ط ١، ٢٠١٩م، ص ٦.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، احمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار

الكتب العلمية ، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٣م ، ج ٨، ص ٢٢١.

(٤) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٦٠.

(٥) نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ج ٦،

### المطلب الثاني: التعريف بالنصرانية:

**النصرانية لغةً:** دينهم، ويقال نصراني وأنصار، والنصرانية والنصرانة واحدة النصرى ..  
ويقال نصراني وأنصار، وتتصر: دخل في دينهم.  
ومنها أيضاً، ناصرة بطبرية، ونصرانة بالشام ويقال لها نصورية أيضاً، وينسب لها النصرى<sup>(١)</sup>.

**اصطلاحاً:** حقيقة لا يوجد دليل قطعي بتاريخ واصل استخدام هذا المصطلح، ولكن مما لا شك فيه انه قديم الشيوخ في المجتمع العربي والإسلامي، وكذلك، فمن المؤكد يقيناً ... أن المسيح عليه السلام لم يسمى به اتباعه، وكذلك لم يتداول هذا المصطلح الا بعد رفع المسيح عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

**وقيل أيضاً:** "هم قوم موسى عليه السلام، وسماوا نصرارى نسبةً إلى بلدة الناصرة<sup>(٣)</sup> في فلسطين، أو إشارة إلى صفة وهي نصرهم لعيسى عليه السلام [هذا يخص المؤمنين منهم بادئ الأمر ثم بات مصطلحاً عاماً على وجه التغليب] وتناصرهم فيما بينهم"<sup>(٤)</sup>.

ينتسبون أصلاً إلى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام "رسول الله وكلمته عليه السلام المبعوث حقاً بعد موسى عليه السلام، المبشر به في التوراة أوحى الله تعالى إليه انطاقاً في المهدي، وأوحى إليه ابلاغاً عند الثلاثين، وكانت مدة دعوته ثلاث سنين، وثلاث اشهر، وثلاث أيام"<sup>(٥)</sup>.

**المسيحية:** نسبة إلى المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام وسمي اتباع الديانة بالمسيحيين أو المسيحيون، يذكر أن الإطلاق الأول لهذا المصطلح كان في القرن الأول الهجري بحدود عامي ٤٢ و ٤٣ م، ويتضح من رسالة بطرس الأولى أن هذا الاسم كان على سبيل الذم

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، اعداد : محمد المرعشلي، دار احياء التراث، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٣. ص٤٤٩.

(٢) ينظر : تاريخ الأديان ، محمد الفاضل بن علي اللافي ، الناشر المتميز ، الرياض ، ط١ ، ٢٠١٦ ، ص١٧٥.

(٣) الناصرة: تقع في الجزء الشمالي من فلسطين ، وهي البلدة التي كانت مريم فيها عندما ظهر لها الملك ، وفيها نشأ المسيح عليه السلام حتى سن الثلاثين ، ولذلك لقب بيسوع الناصري ، ولقب تلاميذه بالناصريين ، راجع (قاموس الكتاب المقدس، ص٩٤٦-٩٤٧).

(٤) الملل والنحل، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تعليق : كسرى صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٩ ، ص٢٤٠.

(٥) المصدر نفسه ، ص٢٤١.

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

والإنقاص "يبدو أن المسيحيين انفسهم لم يتقبلوا هذا الاسم ولكن على توالي الأيام التصق بهم وصاروا يعرفون به" <sup>(١)</sup>.

جاء في العهد الجديد مانصه " ان غيرتم باسم المسيح فطوبى لكم" <sup>(٢)</sup>.  
"تلقيتم الإهانات والمعاملة الظالمة لكونكم تمثلون كل مايتعلق بالمسيح ومن اجل إذاعة اسم المسيح" <sup>(٣)</sup>.

وأيضاً " ولكن ان كان كمسيحي فلا يخل بل يمجّد الله من هذا القبيل" <sup>(٤)</sup>.  
"مسيحي، في أوائل أيام الكنيسة كان اللقب مسيحياً لفظة ساخرة تطلق على اتباع المسيح ومن ثم بات اتباع المسيح يحبون هذا الاسم ويفخرون به، معتمدين إياه" <sup>(٥)</sup>.  
ومن التعاريف الموثقة لدى أصحاب الديانة، ماجاء في معجم الإيمان المسيحي بالقول

"المسيحية، هي ديانة مبنية على شخص يسوع المسيح وأقواله" <sup>(٦)</sup>. وقبل ذلك قد عرفوا

المسيحي بأنه "من اعتمد واعتنق دين المسيح" <sup>(٧)</sup>، وهذا بزعمهم، قد ينطبق هذا الكلام على

الأوائل من اتباع المسيح عليه السلام، ممن امن به وصدق رسالته و زاد بروحه ايماناً بها، قال

تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا

أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ

(١) دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب ، فايز فارس ، منيس عبد النور ، جوزيف صابر، دار الثقافة ، ج٧، ص١٥٦.

(٢) رسالة بطرس الأولى (٤، ١٥)

(٣) تفسير الكتاب المقدس ، جون ماك آرثر ، نسخة الكتاب المقدس ، فاندايك - البستاني الجديدة ، دار منهل الحياة ، ص٢٢٣٤.

(٤) رسالة بطرس الأولى (٤، ١٧).

(٥) تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر ، ص٢٢٣٤.

(٦) معجم الإيمان المسيحي ، صبحي حموي ، تحقيق :حان كوريون ،دار المشرق ، ط٢، ١٩٩٨م ، ص٤٦١.

(٧) المصدر نفسه ، ص٤٦٠.

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

اللَّهُ ﴿١﴾ "...، أي: قال لهم عارضا ومنهضا من يعاونني ويقوم معي في نصرتي لدين الله،

ويدخل مدخلي، ويخرج مخرجي؟ فابتدر الحواريون، فقالوا: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ فمضى عيسى

عليه السلام على أمر الله ونصر دينه، هو ومن معه من الحواريين" ﴿٢﴾.

من التسميات التي أطلقها الله تعالى في كتابه الكريم وخص بها النصارى قوله أهل

الإنجيل، جاء في سورة المائدة ﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٣﴾.

وباختصار، المسيحية أو النصرانية هي الديانة التي نشأت (حقيقة) بعد رفع المسيح

عليه السلام، ذلك ان المسيح عليه السلام لم يدعو إلى ديانة جديدة وانما هو من انبياء بني

إسرائيل، جاء في انجيل متى " وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة:

ارحمني، يا سيد، يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا فلم يجبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه

قائلين: اصرفها، لأنها تصيح وراءنا فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل

(١) سورة الصف ، اية ١٤ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت، ط ٢ ، ٢٠٢١م، ص ٩١٠ .

(٣) المائدة ، اية ٤٧ .

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

الضالة"<sup>(١)</sup>. وهذا هو حق الصواب الذي جاء لأجله المسيح عليه السلام، فلم تكن رسالته تنبشيرية

لكل الأمم بل كانت خاصة ببني إسرائيل للرجوع بهم إلى جادة الصواب وولاسيما بعد الانحراف

الكبير الذي أصاب اتباع الديانة بسبب بشاعة الخلق وسوء الصفات والميل الشديد للكفر

والإشراك، والقرآن الكريم والتوراة بينت ذلك وفي زمان موسى عليه السلام عندما ذهب إلى ميقات

ربه فمالبث قومه ان عبدوا العجل من بعده تأثرا بالاقوام الكافرة التي مروا عليها، قال تعالى:

"﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾"<sup>(٢)</sup>، فلك ان

تتخيل ان كان هذا الفعل وموسى عليه السلام لايزال بين ظهرائهم فما هو حالهم من بعده ؟ .

فلم يزل الله تعالى يبعث اليهم بالأنبياء والرسل لأجل اصلاحهم وهدايتهم، وما بُعث

انبياء في قوم أو أمة من الأمم كما بُعث في بني إسرائيل ...

ولم يكن عيسى عليه السلام باحسن حالا واستقبالا من بني إسرائيل بمن سبقه من

الرسل، فقد كذبوه وضايقوه وكأيدوه حتى بلغ بهم الحال ان تأمروا لقتله، ونفذوا هذه المؤامرة الا

ان إرادة الله تعالى حالت دون ذلك، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ

(١) متى ١٥ (٢٢- ٢٤).

(٢) سورة البقرة ، اية ٩٢.

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

اللَّهُ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ

إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٦﴾<sup>(١)</sup>.

ويقيناً، فإن عيسى عليه السلام ومن قبله موسى والأنبياء جميعاً عليهم السلام ما دانوا

إلى الله تعالى بديانة سوى الإسلام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ

أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامِنًا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٥٦﴾<sup>(٢)</sup>، "وهذا خبرٌ

من الله عز وجل أن الإسلام دينه الذي ابتعث به عيسى والأنبياء قبله، لا النصرانية ولا اليهودية

وتبرئة من الله لعيسى ممن انتحل النصرانية ودان بها، كما برأ إبراهيم من سائر الأديان غير

الإسلام"<sup>(٣)</sup>.

وهذا الأمر معلوم لدينا، ولكن عندما نتكلم في امر الأديان وننسب لها صفة السماوية (اليهودية والنصرانية على وجه الخصوص) فهو من باب التنزل الإصطلاحي لا من باب الإعراف بأحقية هذه الديانات وصلاحها، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فتلبسها بهذا المصطلح (السماوي) هو رواية عن الأصل الذي جاءت به لا إلى المآل الذي صارت إليه، وتقريباً بينها وبين الديانات الوضعية أصلاً.

إنَّ الدعوة الإصلاحية، والمنهج القويم الذي انتهجه المسيح عليه السلام في سنين دعوته القصيرة، مالبثت ان اخذت صداها لدى ثلثة من اليهود، ومن بعد رفع المسيح عليه السلام ظهرت عدة فرق تعتقد بوحداية الله تعالى، ويقول منتسبيها ببشرية المسيح، وانه نبي مرسل من الله

(١) سورة النساء ، اية ١٥٧.

(٢) سورة آل عمران ، اية ٥٢.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠١م ، ج ٥ ، ص ٤٤٤.

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

تعالى، وانه يموت كسائر البشر، ولكنه يختلف بالإصطفاء والرسالة<sup>(١)</sup> ... ولعل من اهم وابرز العوامل التي أدت إلى حدوث هذا الانحراف الكبير على المستوى العقائدي ومن ثم ظهور الديانة بشكلها القائم حاليا وانتقالها من الخصوصية إلى العمومية، هما شخصيتان، ابرزهما واهمهما بولس الرسول<sup>(٢)</sup>، فقد احدث نقلة نوعية على المستوى العقدي والفكري، فإليه ينسب اعتقاد التثليث الذي تقوم عليه العقيدة النصرانية بمختلف فرقها، وكذلك هو من حول الديانة من كونها مخصصة بأتباع موسى وببني إسرائيل، إلى ديانة تبشيرية مادتها كل البشر .

أما الشخصية الثانية، فهي سياسية عسكرية ولكن بسبب السطوة والنفوذ كان باتباعه لعقيدة بولس الأثر العظيم في ترسيخ الديانة وانتشارها على المستوى الشعبي، هذه الشخصية هي الملك قسطنطين<sup>(٣)</sup>.

تمخض ذلك كله إلى ظهور عدة فرق قديمة وحديثة، موحدة ومثلثة، سأكتفي بذكر الفرق الرئيسية التي تمثل طوائف النصارى اليوم بمختلف اعراقهم وتجمعاتهم الجغرافية .

(١) من اهم هذه الفرق ، الفرقة الآلبونية وهي جماعة يهودية الأصل تنتسب إلى رجل يدعى ابون وقيل ان اصل التسمية افيوم أو ابونيم ومعناها بالعبرية الفقراء ، وهي الأقرب للصواب والله اعلم ، تقوم عقيدتهم بإختصار على التوحيد ، والقول ببشرية المسيح عليه السلام ، ولكنهم انحرفوا بقولهم ان المسيح عليه السلام جاء بولادة من يوسف النجار ومريم العذراء عليها السلام وانكروا الولادة العذرية .  
فرقة ثيودوتاس، أو اتباع ثيودوتاس، جاء إلى روما عام ١٩٠م ، وعمل جاهدا لاجل نشر عقيدته القائمة على التوحيد وبشرية عيسى عليه السلام ، وولادته العذرية ، عزله البابا فيكتور عام ١٩٩م .  
الفرقة الآريوسية، اتباع آريوس السكندري (أو الليبي) وتعد من اهم واشهر الفرق الموحدة والتي عدها مجمع نيقة من الفرق الكافرة والمهرطقة ، أدى اعتقاد اريوس التوحيدي ودعواه بنبوة وبشرية المسيح إلى قتله .  
(ينظر : حرية الاعتقاد الديني في اليهودية والنصرانية والإسلام ، ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ، وكذلك كتاب الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام ، ص ٨١ ) .

(٢) من كبار رجال التأريخ النصراني ، يهودي الأصل من فرقة الفريسيين ، اسمه قبل التنصر كان شأوول ، بالغ في عداوة النصارى الأوائل واتباع المسيح عليه السلام الحقيقيين ، ثم تحول فجأة إلى النصرانية واصبح داعية سنة ٣٣م، اليه تنسب النصرانية الراهنة ، ادخل في الدين الكثير من البدع والخرافات (ينظر : تعليق كسرى صالح على كتاب الملل والنحل للشهرستاني ، ص ٢٤٣) .

(٣) قسطنطين الأول ، امبراطور بريطانيا وفرنسا واسبانيا ، تولى الحكم عام ٣٠٦م، خاض معركة مصيرية ضد غريمه ماكسنوس الذي يحكم باقي اوريا وشمال افريقيا ، يروي التأريخ الكنسي ان قسطنطين قد رأى في منامه ليلة المعركة الصليب مكتوبا عليه (انتصر بهذا) ، وفعلا وقعت المعركة وانتهت بانتصاره، فاصبح بعدها امبراطورا على كل الرومان ، وكان اول مرسوم له بعد توليه العرش اعتبار الديانة النصرانية ديانة رسمية ومعترف بها ، فطويت بذلك اخر صفحات الإضطهاد ضد النصارى ، وليبدأ بعدها عصر جديد مغاير تماما لماكانوا عليه ( انظر : تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية ، سعدون الساموك ، رشدي عليان ، ص ٩٧ بتصرف ، وكذلك الكنيسة عبر التأريخ ص ١٨ - ٢١ ) .

## المطلب الثاني: أهم الفرق النصرانية:

### أولاً: الكاثوليك:

هذا المصطلح مشتق من كلمة يونانية (كاثوليكوس) وتعني عالمي، أو عام، وبهذا يصبح معنى الكاثوليكية "الكنيسة المسيحية العالمية"<sup>(١)</sup>.  
"المذهب الكاثوليكي هو مذهب الكنيسة الغربية التي انشقت عن الكنيسة الشرقية بعد اختلافهم في طبيعة المسيح والروح القدس، وتسمى كذلك بالغربية واللاتينية، والبطرسيّة نسبةً إلى بطرس رئيس الحواريين، فهم يرون أنهم ورثة له"<sup>(٢)</sup>.

وتعد الكنيسة الكاثوليكية من أعرق وأكبر الطوائف المسيحية، مركزها هو روما (الفاتيكان حالياً) يتزعمها بابا الفاتيكان، أهم عقائدهم أن الابن مساو في خصائص الألوهية مع الله الأب<sup>(٣)</sup>.

أهم عقائد هذه الفرقة هي:

- ١- للمسيح عليه السلام هناك طبيعتين متمايزة بعد الإتحاد لاهوتية وناسوتية .
- ٢- أن الروح القدس منبثق من الأب والابن معا .
- ٣- للكنيسة حق غفران الخطايا لأتباعها حتى لو لم يكن هناك توبة، فهي تملك ذلك الحق وتعطيه لمن تشاء، ويكون ذلك عن طريق الإعراف للقسيس بما فعل من الآثام، وإظهار الندم، فيقبل منه ذلك، ويصدر له صك الغفران .
- ٤- عصمة البابا عن الخطأ، ويحق له فعل مايشاء، وإن يشرع مايشاء .
- ٥- الزواج محرم على جميع رجال الدين .
- ٦- الطلاق محرم على جميع أتباع الطائفة، إلا في حالة ثبوت واقعة الزنا .

---

(١) راجع: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، القس إبراهيم عبد السيد ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص ٦ .

(٢) دراسات في اليهودية والنصرانية واديان الهند ، ص ٤٦٤ ، وكذلك ، دراسات في الأديان ، ا.د. ناصر عبد الله القفاري ، دار العقيدة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ٢٠٢١م ، ص ٢٩٨ .

(٣) ينظر : الملل والنحل ، الشهرستاني ، ص ٢٤١ .

- ٧- يعتقدون بمشاركة العشاء الرباني (العشاء الأخير) فهم يعدون خبزا وخمرا ويتناولوهما في اعيادهم ويظنون ان الخبز سيحال إلى جسم المسيح، الخمر إلى دمه .
- ٨- التعميد عقيدة لديهم، بأن يغسل جسم المذنب حتى يدفع إلى التوبة .
- ٩- ان تفسير الكتاب المقدس ونسخ الشرائع، والغفران، كل ذلك من خصائص البابا ورجال الدين الكهنوتيين، لا يحق لاحد غيرهم مشاركتهم في ذلك<sup>(١)</sup> .

### ثانياً / الأرثوذكس:

يعني هذا المصطلح ذو الأصل اليوناني (الدين القويم) وأيضا الرأي الحق، وكذلك المذهب المستقيم<sup>(٢)</sup> .

تسمى أيضا بالكنيسة الشرقية، كنيسة الروم الشرقية، مركزها الأصل القديم هو القسطنطينية<sup>(٣)</sup>، ليس لها مركز معين الآن كما هو الحال لدى الكاثوليك، فتتصف كنائسها بالإستقلالية، ينتشر اتباعها في مناطق شمال وغرب اسيا، وشرق اوربا، وكذلك اليونان وروسيا وتركيا، اهم عقائدهم التي تميزو بها عن الكاثوليك أنهم يرون الأفضلية لله الأب عن الله الابن، وأن روح القدس قد انبثق من الأب فقط<sup>(٤)</sup> .

---

(١) دراسات في الأديان ، ص٢٩٨، وراجع : دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند ، ص٤٦٥ ، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص١٥ .

(٢) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ٥ .

(٣) القسطنطينية هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية)<sup>(١)</sup>، والإمبراطورية اللاتينية، والسلطنة العثمانية. وقد تم إنشاؤها عام ٣٣٠ ق.م. في بيزنطة Byzantium القديمة كعاصمة جديدة للإمبراطورية الرومانية، والذي أنشأها هو قسطنطين الكبير، وسُميت باسمه. وخلال القرن الثاني عشر الميلادي، كانت تعتبر من أكبر وأغنى مدن أوروبا في العصور الوسطى، وكان يُضاهيها حينها في المستوى "قرطبة" في أسبانيا. وانتهت عاصمة المسيحية الشرقية في الشرق إلى مجرد عاصمة بسيطة بعد سقوطها على يد العثمانيين في معركة سنة ١٤٥٣ التاريخية. وظلت عاصمة إسلامية للعثمانيين، ولكن عادة ما يقصد الدارسون عندما يذكرون القسطنطينية، فإنهم يقصدون الفترة المسيحية (٣٣٠-١٤٥٣)، ويطلقون "إسطنبول (استنبول)" على القرون التي تلت ذلك. ولكن بعض الكتاب الغربيين حاليًا يطلقون على "اسطنبول" الحالية الاسم القديم.. واسم "القسطنطينية" مازال يستخدمه ما يقرب من ٣٠٠ مليون مسيحي أرثوذكسي شرقي في لقب البطريرك بأنه "رئيس أساقفة قسطنطينية روما الجديدة". (الموسوعة العامة ، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، موقع الأنبا تكلا هيمانوت).

(٤) راجع : دراسات في اليهودية والنصرانية واديان الهند ، ص٤٧٣، الملل والنحل ، ص ٢٤١

أهم وأبرز عقائدهم هي:

- ١- للمسيح عليه السلام طبيعة واحدة، اتحد فيها ناسوته مع لاهوته من غير امتزاج أو اختلاط، فلم يعد له طبيعتان بعد هذا الإتحاد .
- ٢- انبثق الروح القدس من الأب فقط دون الابن .
- ٣- اباحة الطلاق في حالة الزنا، وتحريمه بين المطلقين .
- ٤- لصور المسيح وتمثيله والقديسين من غيره قدسية خاصة تدعوهم لإكبارها والسجود لها [يشابههم في ذلك الكاثوليك إلى درجة ما] .
- ٥- ليس للبابا عصمة<sup>(١)</sup>، [علما ان مصطلح البابا لديهم حديث نسبيا ليس كما هو الحال لدى الكاثوليك] .

وتعد هاتين الكنيستين من أقدم وأعرق الكنائس النصرانية التي استقرت عليها الديانة ومن الجدير بالذكر ان هاتين الكنيستين لم تكن الا شيئا واحدا في بادئ الامر الا أن الخلافات العقائدية والسلطوية أدت بالنهاية إلى ماسمي بـ **(الانشقاق العظيم)**<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الكنيسة اسرارها وطقوسها ، د. عادل درويش، دار بلال بن رباح و دار ابن حزم ، ط١ ، ٢٠٢١م ، ص ١٥٥ ،  
، وراجع كذلك: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ص ١٤ ومابعداها ، دراسات في اليهودية والمسيحية  
واديان الهند ، ص ٤٧٤ ، دراسات في الأديان ص ٢٩٩ .

(٢) "الانشقاق العظيم، ويُسمى أحيانا انشقاق الشرق والغرب، أو انشقاق العام ١٠٥٤، هو انقسام أصاب الجماعة الدينية المسيحية التي انقسمت إلى ما أصبح يُعرف الآن باسم الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، الجماعة التي استمرت حتى القرن الحادي عشر. يُعتبر الانشقاق تنويجا للخلافات اللاهوتية والسياسية بين الشرق المسيحي والغرب المسيحي والذي تعمقت هوته خلال القرون المتعاقبة. ... سبق الانشقاق العظيم الذي وقع بشكل رسمي في العام ١٠٥٤، العديد من الخلافات الكنسية والنزاعات اللاهوتية بين الشرق الإغريقي والغرب اللاتيني. كان من بين هذه الخلافات البارزة مسألة انبثاق الروح القدس، ومسألة ما إذا يجب استعمال الخبز المخمر في الأفخارستيا (القربان المقدس) أم لا، وأحقية ادعاء بابا روما بامتلاكه سلطة بابوية عالمية، وموقع بطريرك القسطنطينية المسكوني فيما يتعلق بالنظام البطريركي الخماسي.

في العام ١٠٥٣، اتُخذت أول الخطوات التي أدت إلى الانشقاق الرسمي: إذ عُرض على الكنائس الإغريقية في جنوب إيطاليا إما أن تلتزم بالممارسات الكنسية اللاتينية أو تُغلق. ردًا على ذلك، أمر بطريرك القسطنطينية المسكوني ميخائيل سرولاريوس الأول بإغلاق جميع الكنائس اللاتينية في القسطنطينية. في العام ١٠٥٤، سافر وفد أرسله البابا ليو التاسع إلى القسطنطينية لأسباب تتعلق برفض منح البطريرك سرولاريوس لقب «البطريرك المسكوني» والإصرار على انتزاع اعترافه بسلطة بابا روما على جميع الكنائس. كان الهدف الرئيسي من إرسال الوفد البابوي هو طلب المساعدة من الإمبراطور البيزنطي بعد الغزو

### ثالثاً/ البروتستانت:

وتدعى أيضاً بالكنيسة الإصلاحية، ويدعى اتباعها بالمحتجون أو المعارضون، خرجوا في الأصل على الكنيسة الكاثوليكية واعترضوا على بعض اعتقاداتها وتعسفها، لذلك سموها بالـ (protest) عام ١٥٢٩م، اتباعاً وتأسيماً بالقس الألماني (مارتن لوثر)<sup>(١)</sup>، الكاثوليكي الأصل والمتعلق جداً بمبادئ الكنيسة الكاثوليكية، إلى أن سافر إلى روما وهناك وجد من المغالطات والتسلط البابوي والمخالفات الدينية التي جعلته في حالة من التشنت والإنفصام " نتيجةً لاستبداد البابا الذي جعل من النصرانية مجموعة من الرسوم والطقوس المجردة عن معانيها الروحية

---

النورماندي لجنوب إيطاليا، ولوضع حدّ للانتقادات الأخيرة التي بثّها كبير أساقفة أوهريد ضد استخدام الخبز غير المخمر وغيرها من الطقوس الدينية الغربية، وهي الانتقادات التي كان يدعمها البطريرك سريولاريوس".  
("Great Schism", Oxford Dictionary of the Christian Church (article), Oxford University Press, 2005, وكذلك: Lemke, Martin (Spring 2010), Meetings with the World's Religions (lecture) Lund University: Centre for Theology and Religious Studie وكذلك: .P4 .The Cambridge Medieval Histories. Plantagenet Publishing . : .Pp267)

(١) "مارتن لوثر (١٠ نوفمبر ١٤٨٣ - ١٨ فبراير ١٥٤٦) راهب ألماني وقس وأستاذ لاهوت ومُطلق عصر الإصلاح في أوروبا من بعد اعتراضه على صكوك الغفران التي تصدرها الكنيسة الكاثوليكية. = = نشر في عام ١٥١٧ رسالته الشهيرة المؤلفة من خمس وتسعين قضيةً يتعلق أغلبها بلاهوت التحرير وسلطة البابا في الحل من «العقاب الزمني للخطيئة»، وقد أدى به رفضه التراجع عن نقاطه الخمس والتسعين تلك بناءً لطلب البابا ليون العاشر عام ١٥٢٠ والإمبراطور شارل الخامس إلى النفي والحرمان الكنسي وإدانته مع كتاباته بوصفها مهرطقة كنسياً وخارجة عن القوانين المرعية في الإمبراطورية.

أبرز مقومات فكر لوثر اللاهوتي أنّ الحصول على الخلاص أو غفران الخطايا هو هبة مجانية ونعمة من الله من خلال الإيمان بيسوع المسيح مخلصاً، وبناءً عليه فليس من شروط نيل الغفران القيام بأي عمل تكفيري أو صالح؛ وثانياً رفض «السلطة التعليمية» في الكنيسة الكاثوليكية التي تُنيط بالبابا القول الفصل فيما يتعلق بتفسير الكتاب المقدس معتبراً أنّ لكل امرئ الحق في التفسير؛ وثالثاً إنّ الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للمعرفة المختصة بأمور الإيمان؛ وعارض رابعاً سلطة الكهنوت الخاصة باعتباره جميع المسيحيين يتمتعون بدرجة الكهنوت المقدسة؛ وخامساً سمح للقسس بالزواج. ورغم أن جميع البروتستانت أو الإنجيليين في العالم يمكن ردهم إلى أفكار لوثر، إلا أن المتحلقين حول تراثه يطلق عليهم اسم الكنيسة اللوثرية". (Plass, Ewald M. "Monasticism," in What Luther Says: An Anthology. St. Louis: Concordia Publishing House, 1959, 2:964 Bainton, Roland. Here I Stand: a Life of Martin Luther. New York: Penguin, 1995, p. 223.

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

والخُلقية<sup>(١)</sup>، لم تستقر الا بالخروج من عباءة الباباوية الكاثوليكية والتخلص من ربقتها متبنيا لمبادئ وتشريعات جديدة فيها شيء من الإصلاح الديني والإجتماعي .  
يكثّر اتباع هذه الفرقة في اوربا وبالتحديد بريطانيا وألمانيا وهولندا والدنمارك والنرويج، وكذلك في الولايات المتحدة وكندا وبعض الدول الافريقية كجنوب السودان، والآسيوية كالصين واليابان.

### أهم عقائد البروتستانت وآرائهم:

- ١- يشتركون مع من سبقهم من الفرق بالقول بالتثليث والوهية المسيح والصلب والقيامة.
- ٢- لا يعترف البروتستانت بالرئاسة الدينية، وكذلك لا يعترفون بالباباوية أو الدرجات الدينية الأخرى كالبطرياركية، ولا يوجد لرجال الدين أي قداسة.
- ٣- في انتفاضة واضحة، عدم السماح بوضع الصور والتماثيل في الكنائس، وعدوها من أشكال الوثنية .
- ٤- انكارهم لكل اشكال الاحتفالات المقامة في الكنائس الأخرى والتي يخصّون بها السيدة مريم العذراء عليها السلام، ولا يعدون ذلك من الدين في شيء.
- ٥- التوبة والندم على الذنب مفتوحة ومتاحة لكل شخص ولاوجود لوساطة القس أو الكاهن في ذلك، فلا وجود بحسب اعتقادهم لصكوك الغفران .
- ٦- استقلالية الكنيسة البروتستانتية عن غيرها من الكنائس.
- ٧- لاوجود لكتاب مقدس أو مصدر ديني سوى الكتاب المقدس.
- ٨- لايعتقد البروتستانت بالرهبة، ويرون ان انقطاع رجل الدين وامتناعه عن الزواج مناف للكتاب المقدس .
- ٩- لكل فرد الحق في قراءة الكتاب المقدس وتفسيره وترجمته وله الحق في التساؤل عما جاء فيه.
- ١٠- لايتيح الكنيسة البروتستانتية السجود لرجال الدين.
- ١١- العشاء الرباني هو طقس غايته التذكير بالمسيح عليه السلام وبآلامه ومعاناته، ولا يعني ذلك ان تناول الخبز سيحيله إلى لحم المسيح والخمر سيحال إلى دمه .<sup>(٢)</sup>

(١) دراسات في الأديان ، ص٢٩٩، دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند ، ص٤٧٤.

(٢) ينظر : دراسات في الأديان ، ص٣٠٠، الفروق العقدية

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

هذا استعراض سريع فيه بيان لأهم الفرق التي استقر عليها امر النصرانية الحديثة، والتي

تتفق على اهم العقائد وتختلف فيما دون ذلك، وبقينا هي على غير مراد المسيح عيسى ابن مريم

عليه السلام، ولكنها نتاج اختلاط العقائد الكفرية الرومانية القديمة مع الاتجاه الجديد الذي اختطه

بولس الرسول، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي

إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى مردفا ومؤكدا: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ

وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>،

وقال تعالى مخاطبا المسيح عليه السلام بالقول: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا أَنتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن

كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾<sup>(٣)</sup>.

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

(١) سورة المائدة ، اية ٧٢.

(٢) سورة المائدة ، اية ٧٣.

(٣) سورة المائدة ، اية ١١٦.

### المطلب الثالث: مصادر التشريع النصرانية:

للنصارى مصدران، الأول متفق على مرجعيته لدى جميع الطوائف، والثاني مقبول لدى الكاثوليك والارثوذكس، ولكنه لا يعد مصدرا للتشريع لدى البروتستانت .

الأول هو الكتاب المقدس أما الثاني فهو تعاليم الرسل، أو ما يسمى بالدسقولية<sup>(١)</sup>. يتألف الكتاب المقدس من قسمين، الأول هو العهد القديم<sup>(٢)</sup>، وهومن التراث اليهودي وكان ذلك تأسيساً بالقول المنسوب إلى المسيح عليه السلام "أَنْظُنُوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الْأَنْبِيَاءَ . مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكَمِّلَ."<sup>(٣)</sup>

"لم يقدم يسوع ناموساً جديداً ولا عدل القديم ولكنه شرح بالأحرى المدلول الحقيقي للمحتوى الأخلاقي لناموس موسى ولباقي أسفار العهد القديم، فالناموس (والأنبياء) يتكلمون عن كامل أسفار العهد القديم، وليس عن تفاسير معلمي الناموس لها، بل لأكمل . يتحدث هذا عن الإكمال أي بمعنى الإتمام الذي تتم فيه النبوة، فالمسيح كان يؤكد أنه هو كمال الناموس في كل نواحيه"<sup>(٤)</sup>.

لذا، عُد التراث اليهودي جزءاً أصيلاً من الشريعة النصرانية [ولعل هذا هو الأصل الذي أوجبه المسيح عليه السلام]، وهذا لا يعني أن هذا التراث صحيح، فمعلوم مدى التحريف والتزوير الذي أصاب الشريعة اليهودية ولاسيما من إذ الإعتقاد، والمفاهيم المتعلقة بالألوهية وبالنبوة . لكن وبالعوم كان هذا الأمر، وأصبح مستقراً لدى النصارى وبات كتابهم المقدس محتوياً لهذين العهدين (القديم والجديد).

---

(١) "تعليم الرسل الاثني عشر"، والعنوان الشائع لها هو: "تعليم الرسل"، أما العنوان الطويل لها فهو: "تعليم الرب للأمم بواسطة الاثني عشر رسولاً". ويعود تاريخ تدوين هذه الوثيقة إلى نهاية القرن الأول الميلادي أو بداية الثاني، ويُظن أنها أقدم من إنجيل القديس يوحنا. وتُعد الديداخي "أول تنظيم كنسي" فهي من أهم وأقدم الوثائق في التعليم الديني والتشريع الكنسي، إذ تحوي أقدم نصوص ليتورجية بعد أسفار العهد الجديد. وتحتل بذلك مكاناً متوسطاً بين أسفار العهد الجديد وكتابات الآباء الرسولييين. (راجع مقدمة كتاب قانون الايمان للرسول -الديداكية ، القصص تادرس يعقوب ملطي ، كنيسة مار جرجس ، القاهرة ، بدون طبعة )

(٢) العهد القديم (تناخ): وهي مؤلفة من التوراة واسفار الأنبياء ، والأخبار ، وهي في العرف اليهودي تمثل تناك (توراة، نبؤيم ، كتوبيم ) (الشريعة : ٥ : (التكوين - التثنية) ، التأريخ : ١٢ (يشوع - استير ) الحكمة : ٥ (أيوب - نشيد الأنشاد ) ، الأنبياء الكبار : ٥ (اشعيا - دانيال ) الأنبياء الصغار : ١٢ ( هوشع - ملاخي ) . انظر : تفسير الكتاب المقدس ، مدخل إلى الكتاب المقدس .

(٣) متى (٥، ١٧)

(٤) تفسير الكتاب المقدس ، جون ماك آرثر ، ص ١٥٢٤.

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

واجمالاً فأسفار العهد القديم لدى الكاثوليك والارثوذكس يبلغ عددها ٤٦، أما عند البروتستانت فتبلغ ٣٩، والفارق بينهم ان البروتستانت سبعة من الاسفار بأنها مزيفة وغير قانونية، واسموها بـ (الأبوكريفا)، " يُسلم الروم الكاثوليك بستة وأربعين من اسفار العهد القديم، اما البروتستانت فإنهم لايسلمون بسبعة اسفار من بين اسفار العهد القديم، وهذه الأسفار المعروفة بالغير قانونية أو الأبوكريفا أي: الأسفار الخفية"<sup>(١)</sup>

### ثانياً: العهد الجديد:

"وهو مصطلح يطلق على الاسفار المسيحية التي قبلتها الكنائس المختلفة من بين عشرات الأنجيل على مدى قرون من الجدل والنقاش"<sup>(٢)</sup>.

جاء في سفر الخروج مانصه: "وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعٌ وَنَسْمَعُ لَهُ، وَأَخَذَ مُوسَى الدَّمَ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ: «هُؤُذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ"<sup>(٣)</sup>، يذكر ان تسمية الكتابين بالعهد نسبة لهذه الفقرات، وامثالاً لها .

ومن الجدير بالذكر ان مصطلح العهد الجديد هو مصطلح متأخر، لم يكن هناك فصل بين الكتابين بالقول العهد القديم والعهد الجديد، وانما ظهرت هذه التسمية في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، مستندين لما ورد في سفر ارميا، إذ جاء فيه "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا."<sup>(٤)</sup> ... " خلافا للميثاق الذي أعطاه الله لموسى، والذي فشل بنو إسرائيل في تطبيقه، فقد وعد تعالى بميثاق جديد ذا ديناميكية الهية روحية يستطيع بواسطتها جميع اللذين يعرفون الله ان يشاركوا في بركات الخلاص "<sup>(٥)</sup>.

" يتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرًا، اقراها رجال اللاهوت، من بين العشرات من الكتب المماثلة لها في القرن الخامس عشر، وهو وقت متأخر جدا "<sup>(٦)</sup>.

يتألف العهد الجديد من اربع مكونات وهي بالتسلسل:

١- الأنجيل الأربعة المتفق عليها وهي: متى و مرقس و لوقا و يوحنا.

(١) محاضرات في مقارنة الأديان ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣، ١٩٦٦م ، ص ١١.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٢.

(٣) ( ٢٤ ، ٤ - ٨ ).

(٤) ( ٣١ ، ٣١ ) .

(٥) تفسير الكتاب المقدس ، ص ١٢١٠.

(٦) محاضرات في مقارنة الأديان، ص ١٢.

٢- اعمال الرسل، وهو منسوب إلى لوقا.

٣- رسائل الرسل، وهي احدى وعشرين رسالة موزعة على النحو الآتي:

- رسائل بولس الرسول (أربعة عشر رسالة).
- الرسائل الكاثوليكية (وعدها سبعة، منسوبة إلى يعقوب، بطرس، يوحنا، يهوذا).

٤- سفر رؤيا يوحنا.<sup>(١)</sup>

سيكون العهد الجديد هو محور دراستنا هذه وسنأخذ منه الأدلة من النصوص الموجبة للتسامح والتعايش، والمحبة والغفران للعدو قبل الصديق، فهل ياترى تم تطبيق هذه النصوص في التعامل، ام كان للأتباع ورجال الدين رأي وشأن آخر .

### المطلب الرابع: نصوص التسامح والمحبة في العهد الجديد:

حقيقةً، ان موضوع التسامح ونشر روح المحبة والتعايش مع الآخرين، أمر متفق عليه لدى أصحاب الأنجيل الأربعة، وهو ليس من الأمور الخفية التي يصعب تتبعها والعثور عليها، فلكل كتاب صبغة وصفة، فعلى سبيل المثال، نجد أن التوراة ملنا بالنصوص الدالة على الكراهية وعدم قبول الآخر وعدم إمكانية التعايش معه، والنظرة الفوقية التي يتميز بها اليهود، والإستعلاء والإعتقاد اليقيني لديهم بأسطورة شعب الله المختار.<sup>(٢)</sup>

أما الحال بالنسبة للنصوص الأنجيلية فالفرق واضح، وفيما يأتي استعراض لمجموعة من هذه النصوص .

١ - "طوبى للودعاء، لأنهم يرثون الأرض."<sup>(٣)</sup>.

"الوداعة هي ليست ضعفا وانما هي عكس فقدان السيطرة على النفس، وهي تحكم بالطبع، يستمد قدرته من الروح"<sup>(٤)</sup>، ومعلوم ان الوداعة هي اللين واللطافة والدمائة في الخلق<sup>(٥)</sup>، الخلق<sup>(٥)</sup>، جاء في انجيل متى كنايةً عن المسيح عليه السلام "احملوا نيري عليكم وتعلموا مني".

---

(١) انظر : محاضرات في مقارنة الأديان ، ص ١٢ ، والإطلاع على أي نسخة من نسخ العهد الجديد .  
(٢) راجع بحثي المنشور تحت عنوان : مفهوم التعايش الديني وقبول الآخر لدى اليهود من خلال القراءة في نصوص العهد القديم ، مجلة كلية الامام الأعظم ، العدد التاسع والثلاثون ، ص ٣٨٣ وما بعدها .  
(٣) متى ، ( ٥ - ٥ ) .  
(٤) تفسير الكتاب المقدس ، ص ١٥٢٣ .  
(٥) راجع المصدر (ودع) في معاجم اللغة .

## ٢- "لَأَيِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفْسِكُمْ".<sup>(١)</sup>

وفي السياق نفسه الحاث على طيب الخلق مع الآخرين والوداعة "طُوبَى لِلرَّحَمَاءِ، لَأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ".<sup>(٢)</sup>، "الرحمة هي وصية الله لنا وعطيته المجانية، تفتح قلبنا لا عند حد العطاء المادي للفقراء، وإنما يحمل طبيعة الرحمة في كل تصرفاتنا. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [هنا يبدو أنه يتحدث ليس فقط عن الذين يظهرون الرحمة بتقديم المال، وإنما أيضًا الذين هم رحماء في تصرفاتهم، فإن إظهار الرحمة متعدد الأشكال، والوصية واسعة]"<sup>(٣)</sup>، وفيه أيضا "من يرحم إنسانًا يصير باب الرب مفتوحًا لطلباته في كل ساعة"<sup>(٤)</sup> لاحظ قوله (إنسانا) لم يخصص المسيحي أو النصراني وإنما التعبير عام لكل البشر .

## ٣- "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لَأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ".<sup>(٥)</sup>

"لقد أعطانا هذا ميراثًا، فقد وعدنا بكل العطايا والمكافآت التي تحدث عنها خلال حفظ السلام. إن كنّا ورثة مع المسيح فلنسكن في سلامه، إن كنّا أبناء الله يلزمنا أن نكون صانعي سلام... إذ يليق بأبناء الله أن يكونوا صانعي سلام، ذوي قلب حنون، بسطاء في الكلام، متحدين في المحبة، مترابطين معًا رباطًا وثيقًا بربط المودة الأخوية"<sup>(٦)</sup>.

يصف القديس يوحنا ذهبي الفم<sup>(٧)</sup> هذه التطويبات بـ "في كل مثال الوصية تهيي الطريق للوصية اللاحقة، والوصايا كلها معًا تكون أشبه بسلسلة ذهبية تُقدّم لنا. فالمتواضع بالتأكيد يحزن على خطاياه، والحزين يكون وديعًا وبارًا ورحومًا، والشخص الرحوم والبار والنادم يكون بالتأكيد

(١) (١١ - ٢٩)

(٢) متى ، (٥ - ٧).

(٣) خواطر فيلسوف في الحياة الروحية (الخوري يوحنا الحلو)، المطبعة الكاثوليكية ببيروت، ١٩٧٠، ص ٢٨٤،

كذلك : تفسير الكتاب المقدس ، القس تادرس يعقوب ملطي ، وكذلك : In Matt. hom 15:6.

(٤) الحب الاخوي ، تادرس يعقوب ملطي ، ص ١٥٨.

(٥) متى ( ٥ - ٩)

(٦) خواطر فيلسوف في الحياة الروحية (الخوري يوحنا الحلو)، المطبعة الكاثوليكية ببيروت، ١٩٧٠، ص ٢٩٣-

٢٩٣-٢٩٥ ، وكذلك : On Unity of the Church 24.

(٧) كان بطريرك القسطنطينية واشتهر كقديس ولاهوتي. عُرف باليونانية بـ «ذهبي الفم» لفصاحته، إذ كان تلميذ تلميذ معلم البلاغة الشهير ليبانيوس. ويُعتبر يوحنا ذهبي الفم أنطاكي الأصل قديسًا لدى جميع الطوائف المسيحية وتعتبره الكنيسة الرومانية الكاثوليكية أحد ملافتها الكبار.(معجم اعلام المورّد ، منير البعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١، ١٩٩٢م، ص٣٢٨).

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

نقي القلب، مثل هذا يصنع أيضاً السلام.<sup>(١)</sup>، وفيه تصريح واضح على أهمية نشر روح التسامح والسلام وحث المؤمنين من النصارى على ذلك، بل وترهيبهم بالخروج من طاعة الله والمسيح ان لم يكونوا كما امرهم .

٤- "فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُكُمْ عَلَى الْكُتْبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ".<sup>(٢)</sup>

"برّ الفريسيين هو عدم القتل، وبرّ المُعَدِّين لملكوت السماوات هو عدم الغضب باطلاً. لذلك فالوصية الصغرى هي أن لا تقتل، ومن ينقضها يُدعى أصغر في ملكوت السماوات، وأما من عمل بها فليس من الضروري أن يكون عظيمًا، بل يرتفع إلى درجة أسمى من الأولى، ولكنه يصير كاملاً إن كان لا يغضب باطلاً، وبالتالي سوف لا يكون قاتلاً"<sup>(٣)</sup>.

هذا أوجب أن يكون عليه النصارى مع الفريسيين اللذين هم اشد الناس قسوة عليهم، فمن يقتل وقع عليه الأثم العظيم، ومن كف نفسه وتحلى بالصبر والتسامح صار (كاملاً) .

٥- "قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلُّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ".<sup>(٤)</sup>

" تعني حرفياً (غبي) وقد افترض يسوع هنا ان الألفاظ النابية تنشأ من الدوافع الخاطئة عينها (الغضب والكراهية) التي تؤدي في النهاية إلى القتل ... فالموقف الداخلي هو في الواقع ما يحرمه الناموس ولذلك فإن الإهانة البذيئة تحمل نوع الذنب الأخلاقي نفسه الذي لفعل القتل ولذلك دعيت جهنم بوادي القتل "<sup>(٥)</sup>.

٦- "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْاَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرِكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا".<sup>(٦)</sup>

(١) سلسلة اقوال الإباء وكتاباتهم (القديس يوحنا ذهبي الفم)، تادرس يعقوب، الكلية الاكبرليكية، الإسكندرية،

ط٤، ٢٠٠٧، ص ١٠٢، وكذلك : In Matt. hom 15:9 .

(٢) متى ، (٥ - ٢٠) .

(٣) انظر : تفسير الكتاب المقدس ، ١٥٢٥، وكذلك ، Ser. on Mount. 1:21 .

(٤) متى ، ٥ (٢١ - ٢٢) .

(٥) تفسير الكتاب المقدس ، ص ١٥٢٥ .

(٦) متى ٥ ، (٣٨ - ٤٠) .

من الصعب التخيل ان ديانة من الديانات، بهذا الحجم من التسامح [النصي] يكون اتباعها اشرار وطغاة إلى درجة الفجور، يقول صاحب تفسير الكتاب المقدس " طبق يسوع مبدأ عدم التأثير الشخصي هذا على الإساءات ضد كرامة الإنسان الشخصية، لقد دعا إلى التنازل الكامل عن الحقوق الشخصية كلها" (١).

"وصايا الناموس هذه تصلح لشعب بدائي، لا يملك النعمة التي تعطي المسيحي أن يحب أعداءه. ولكن هذه الوصايا كانت لازمة لمنع التوحش والانتقام الرهيب، إذ إن الإنسان البدائي مستعد أن يقتل من يفقده عينه. وجاء المسيح ليطلب أن نقابل الشر بالخير وهذه درجة عالية جدًا، لا يملك الإنسان البدائي أن ينفذها، فما يساعدنا الآن على تنفيذها هو حصولنا على النعمة. لا تقاوموا الشر = المقصود الشخص الشرير، وتقاوم في اليونانية تعني أن تقف في حرب ضد من يقاومك مجاهدًا أن تنتصر عليه خدك الأيمن - المقصود به الكرامة الشخصية - . الآخر ربما يكون المقصود به هو أن تترك له سبب الخلاف الذي أدى للإهانة. فلو أهانك أحد بسبب خلاف على شيء سامحه؛ تنازل عن هذا الشيء." (٢)

وأيضًا ما بينه بولس في رسالته لفيلبي "نفهم من كلام السيد هنا هو أن لا نهتم بدرجة كبيرة بحقوقنا الشخصية بل نقبل البذل والتضحية والعطاء بحب، والتسامح مع حتى من يوجه لنا إهانة وإن أخذ أحد منك شيء فاتركه واترك غيره لتستريح من مشاكل القضاء أي اشتر راحتك وسلامك اترك الرداء أيضًا فتربح وقتك وفكرك وربما تربح من يخاصمك بحبك له. والرداء عادة أغلى ثمنًا. عمومًا لن يستطيع هذا إلا من حسب مع بولس أن كل شيء في العالم نفاية" (٣)

٧- جاء في السفر نفسه من الكلام المنسوب للمسيح عليه السلام، إذ قال "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِينِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى

(١) تفسير الكتاب المقدس ، ص ١٥٢٦.

(٢) دائرة المعارف الكتابية ، تفسير الكتاب المقدس ، تادرس يعقوب ، تفسير انجيل متى ، الاصحاح الخامس.

[https://st-takla.org/pub\\_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata\\_01-Chapter-05.html](https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata_01-Chapter-05.html)

(٣) راجع رسالة بولس الرسول لأهل فيلبي ٣ ، ٨.

الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لِأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرِ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ<sup>(١)</sup> أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟"

ورد في تفسير هذا النص "موقف المسيح كان مغاير تماما لتطبيق العهد القديمة للوصية، إذ كان مقياسه اعلى بكثير، فمحبة القريب يجب ان تطال حتى الجيران من الأعداء، وحتى هذا الموقف لم يكن مبتكرا، اذ ان العهد القديم أيضا علم انه ينبغي لشعب الله ان يعملوا ما هو صالح لأعدائهم"<sup>(٢)</sup>.

وجاء أيضا في بيان هذه الفقرات مانصه "وكمال الإنسان المسيحي أن يمتلك محبة الله أولاً ولكل الناس حتى لمن هم يعادونه، لم تأت وصية في الكتاب المقدس لا في العهد القديم أو العهد الجديد تدعو لكراهية إنسان بل الوصايا التي تدعو للكراهية فهي تطلب كراهية الخطية وليس كراهية إنسان. الله كان يطلب منهم أن يتحاشوا المعاملات مع الوثنيين حتى لا يتعلموا منهم نجاساتهم. أما تعليم الكراهية فكان تعليم الربيين أي المعلمين اليهود....

أحبوا أعداءكم، السيد يعطي أمراً بأن نحب أعدائنا. هذه ليست في قدرة الإنسان العادي، بل المحبة هي هبة من الله يعطيها الله لنا بالنعمة.

باركوا لا عنكم، تكلموا عنهم في غيابهم وأمامهم بكل ما هو صالح.

باركوا لا عنكم = تكلموا عنهم في غيابهم وأمامهم بكل ما هو صالح (بالغضب طبعاً).

أحسنوا إلى مبغضكم، قدموا لهم ما أمكن خدمات وأعمال محبة بالتغصب، فهناك من يتصور أننا لا نقدم خدمات إلا لمن يستحق هذا، أي لمن يقدم لنا خدمات.

صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم، اطلبوا بركة الله لهم ولذويهم في صلواتكم وربما يتساءل البعض.. هل أصلي وأقدم خدمة وأبارك شخص أساء لي، وقلبي مملوء غضباً عليه؟ نقول نعم فهذا هو الجهاد، فالجهاد هو أن تغضب نفسك على شيء حسن صالح، لا رغبة لك أن تعمله، وهذا تعليم السيد له. وفي مقابل جهادك تتسكب النعمة فيك. فتجد نفسك قادراً على محبة عدوك، بل ستجد نفسك غير قادر أن تكرهه. وهذه الآية تثبت صحة وجهة نظر الأرثوذكسية في أنه لا

(١) العشارون : يهود خونة (كما ينظر إليهم أبناء جلدتهم ) استأجرهم الرومان لتحصيل الضرائب من بقية اليهود ، لاهداف شخصية ، فأصبحوا رمزا لأسوء الناس [بحسب اعتقادهم] (تفسير الكتاب المقدس ، ص١٥٢٧).

(٢) تفسير الكتاب المقدس ، ص ١٥٢٧.

نعمة بدون جهاد. فالمحبة هي عطية من الله أي نعمة، وهذه لا تتسكب فينا بدون الجهاد الذي ذكره السيد المسيح.<sup>(١)</sup>

٨- يطالعنا انجيل متى بنص آخر دال على الدعوة لنبد العنف في موضع أشد ما يكون فيه الحاجة للدفع ولو بالقوة "وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذُنَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَتُّنُ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيَقْدِمَ لِي أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟"<sup>(٢)</sup>.

"كان تصرف بطرس حماسيا، فمهما كان اعتقال يسوع جائرا لا يحق لبطرس ان ينفذ القانون بيده، ليمنع حصول ذلك، اما جواب يسوع فكان اعادة تذكير بالمبدأ الوارد " سافك دم الانسان بالإنسان يسفك دمه "<sup>(٣)</sup>، وهي تأكيد بان عقوبة الإعدام هذه هي عقاب ملائم للقتل "<sup>(٤)</sup>، وكذلك "ومن هذه القصة نفهم أن استخدام العنف مرفوض في الدفاع عن الدين، فحينما يستخدم الإنسان العنف في خدمته تحت ستار الدفاع عن السيد المسيح يكون كبطرس الذي يضرب بالسيف أذن العبد فيفقد الاستماع لصوت الكلمة، من نستخدم معهم العنف نغلق أمامهم باب الإيمان، بل كلمات العنف تزيدهم عنادًا. وفي هذا النص درس للجميع أن السيف ليس هو طريق المسيحيين"<sup>(٥)</sup>.

٩- في سياق نكران الذات والابتعاد عن الانانية والحث على التضحية نقرأ في انجيل يوحنا مانصه "مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ."<sup>(٦)</sup>

(١) تفسير الكتاب المقدس ، العهد الجديد ، القمص أنطونيوس فكري ، متى ٥ - تفسير إنجيل متى = [https://st-takla.org/pub\\_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata\\_01-Chapter-05.html](https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/01-Engeel-Matta/Tafseer-Engil-Mata_01-Chapter-05.html).

(٢) متى ٢٦ ، ١٧.

(٣) سفر التكوين ٩ ، ٦.

(٤) تفسير الكتاب المقدس ، ص ١٥٨٢.

(٥) دائرة المعارف الكتابية ، تفسير الكتاب المقدس ، تفسير العهد الجديد ، القمص انطونيوس فكري. [https://st-takla.org/pub\\_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/00-2-The-Passion-n-Resurrection/Alaam-El-Masi7-Wal-Kyama\\_01](https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-02-New-Testament/Father-Antonious-Fekry/00-2-The-Passion-n-Resurrection/Alaam-El-Masi7-Wal-Kyama_01).

(٦) يوحنا ١٢ ، ٢٥.

١٠- ويعرض علينا انجيل متى نموذجاً آخر من نماذج التسامح ورفض القتل وسفك الدماء إذ جاء فيه "فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعًا جَيِّدًا زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟ فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هَذَا. فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟ فَقَالَ: لَا! لئَلَّا تَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ.. دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ، وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَادِيِّينَ: اجْمَعُوا أَوَّلًا الزَّوَانِ وَاحْرِضُوهُ خُزْمًا لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا الْحِنْطَةُ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْرَزِي"<sup>(١)</sup>... وليبيان هذا النص " بهذا المثل منع المسيح الحرب وسفك الدماء والقتل، وما أجاز قتل غير المؤمنين والهرطقة، لئلا يصير في المسكونة خراباً وحروباً لاصلاح فيها فكان المسيح يقول لهم: ان حملتم السلاح وقتلتم الهرطقة، فبالضرورة سيقتل عدد كثير من القديسين، ومن وجهة نظر أخرى، من الممكن ان تكون لهم فرصة فيتوبوا ويصيروا من جملة القديسين وان لم يكن ذلك، فلهم دينونتهم في اليوم الآخر: فلا يجب ان تصنع عداوة مع هرطوقي"<sup>(٢)</sup>.

وما تقدم هو من باب البيان والعرض لنماذج من الأدلة وإلا فموضوع التسامح والدعوة للتعايش لم تكن حكرًا على انجيل متى بل جاء تأكيد هدم النصوص في بقية الأناجيل وسأستعرض منها أدلة أخرى تبين وتدل على مفاهيم تتعلق بتأكيد المسيح عليه السلام على حرية الاعتقاد احترام الإنسان أيا كان دينه أو انتمائه .

### المطلب الخامس: تأكيد المسيح عليه السلام على حرية الاعتقاد:

إنَّ المسيح عليه السلام ومن ما بينته لنا نصوص العهد الجديد، يؤكد على حرية العقيدة وعلى حرية إقامة العبادات من غير عدوان ولا تحريض، جاء انجيل لوقا مأيؤكد هذا المعنى توجيه المسيح عليه السلام لأتباعه "وَأَيَّةَ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمُوهَا وَقَبِلُوكُمْ، فَكُلُوا مِمَّا يُقَدَّمُ لَكُمْ، وَاشْفُوا الْمَرْضَى الَّذِينَ فِيهَا، وَقُولُوا لَهُمْ: قَدْ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ. وَأَيَّةَ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمُوهَا وَلَمْ يَقْبَلُوكُمْ، فَاخْرُجُوا إِلَى شَوَارِعِهَا وَقُولُوا: حَتَّى الْغُبَارَ الَّذِي لَصِقَ بِنَا مِنْ مَدِينَتِكُمْ نَنْفُضُهُ لَكُمْ."<sup>(٣)</sup>

(١) متى ، ١٣ ، ( ٢٧ - ٣٠ ) .

(٢) محبة القريب ، الانبا مثنوس ، مكتبة دير السريان ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٠م، ص(١٠٧ - ١٠٨) ، منقول

من حرية الاعتقاد الديني في اليهودية والنصرانية والإسلام ، ص١٧٢ .

(٣) لوقا ، ١٠ ، ( ٨ - ١١ ) .

وعلى الرغم من أن المسيح عليه السلام جاء بالحق من الله تعالى، داعياً لتوحيده ولإتباع ملته، إلا أنه أمر أتباعه بعدم ارغام القوم على الإيمان فإن اطاعوا فلهم الخير وإن أبوا فتركوهم وشأنهم .

وفي بيان آخر دال على حرية العبادة والاعتقاد، يتوعد المسيح عليه السلام رجال الدين الذين يتشددون بقطعهم لطريق التوبة أمام العائدين للحق " وَئِلَّ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لَأَتَّكُم أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالِدَاخِلُونَ مَعْتَمُوهُمْ" (١)

"لقد أقفلوا الباب على كلمة الله ورموا المفتاح بعيداً، وذلك من خلال فرض تفاسيرهم الفاسدة، وتقاليدهم البشرية" (٢).

انظر لهذا القول "اخْذَرُوا مِنَ الْكُتَبَةِ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ الْمَشْيَ بِالطِّيَالِسَةِ، وَيُحِبُّونَ التَّحِيَّاتِ فِي الْأَسْوَاقِ، وَالْمَجَالِسِ الْأُولَى فِي الْمَجَامِعِ، وَالْمُنْتَكَاتِ الْأُولَى فِي الْوَلَائِمِ. الَّذِينَ يَأْكُلُونَ بُيُوتَ الْأَرَامِلِ، وَلِعَلَّةٍ يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ. هَؤُلَاءِ يَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً عَظِيمًا!"

تحذير شديد لمن يتخذ الدين وسيلة من أجل إشباع رغباته الدنيوية من الجاه والأموال واكل الحقوق بالباطل (وكل ذلك كان لهم نصيب منه وهذا ماسنيينه لاحقاً).

"هؤلاء عوضاً عن أن يقدموا للناس خدمة في محبة مهتمين بالضعيف طلبوا الأماكن الأكثر كرامة. وكانوا يطلبون أن الشعب حين يراهم من مسافة يبدأ الشعب في عمل حركات كلها تواضع أمامهم لإعلان كرامتهم. والمسيح فعل عكس هذا إذ غسل أرجل تلاميذه، هو أتى لِيُخْدِمَ لا لِيُخْدَمَ، هم أصبحوا لا يبحثون سوى عن أنفسهم ويجرون وراء الماديات ليس من الأغنياء فقط، بل من بيوت الأرامل (كانوا يصلون ويطلبون صلواتهم في بيت الميت ليأخذوا أجراً كبيراً من أرملته)، هم طلبوا الكرامة أولاً، والآن يطلبون الأموال حتى إن صار في هذا ضيق وحزن في بيوت الأرامل والأيتام." (٣).

وتأكيداً على مبدأ المساواة الذي انتهجه ووصى به المسيح عليه السلام، جاء في سفر أعمال الرسل مانصه "وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ،

(١) لوقا ، ١١ ، ٥٢ .

(٢) تفسير الكتاب المقدس ، ص ١٦٩٩ .

(٣) دائرة المعارف الكتابية ، تفسير الكتاب المقدس ، القمص انطونيوس فكري .

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

وَحَتَمَ بِالْأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ<sup>(١)</sup> بمعنى ان كل البشر هم مخلوقون من اصل واحد، وجعلوا ليسكنوا الأرض ويعمروها ولكل امة اجل " ان الناس في الأصل من دم واحد الا انهم تفرقوا بعدئذ إلى أمم وقبائل عديدة يتميز بعضها عن البعض في اللون والهيئة واللغة والعادات، وقد قطنت كل امة من بقاع الأرض ماخصتها به العناية الإلهية. وخلق الله الانسان من التراب، وخلقه على صورته تعالى، مميزا إياه عن سائر الكائنات الحية بما اودع فيه من روح حية خلقية، تؤهله ان يكون مشابها لصورة خالقه جل شأنه، وقد اوجد الله فيه العواطف والميول الروحية والقوة العقلية، وبعدما خلقه على صورته، وضع له من الشرائع الألهمية ماينبغي عليه ان يسير وفقا لها<sup>(٢)</sup>.

فلامكان للتمييز العنصري والتحيز الخلقي في النصرانية الحققة، فرفض المسيح عليه السلام عبارة (عبيد) بأن توجه للناس فقال " لا اعود واسميكم عبيدا بل انتم أبناء " <sup>(٣)</sup>. وفي هذا السياق يقول بولس "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"<sup>(٤)</sup>.

ويمكن تلخيص ما تقدم من معطيات فيما يخص سماحة المسيح عليه السلام، وعلى مانصت عليه الديانة (حتى بعد التحريف) بشأن التعايش السلمي وحرية الاعتقاد بالنقاط الآتية:

١- نبذ أي شكل من اشكال العنف وسفك الدماء والاعمال المسلحة التي من شأنها اثاره الفوضى وازهاق الأرواح .

٢- حرية العبادة والاعتقاد، وان لا يستخدم المسيحي الإرهاب الفكري أو التسلط على الآخرين بهدف تغيير معتقداتهم أو دياناتهم .

٣- التأكيد على المساواة بين البشر وإزالة كل اشكال التمييز العنصري والطبقية وان تكون العبودية لله وحده (هذا قبل التحريف) وان لايتخذ الناس بعضهم بعضا عبيدا وسادة.

٤- عدم استغلال الدين وتسخيره للمنافع الشخصية والفردية .

والغريب في الموضوع، ان النصرانية المستحدثة، قد ضجت بكل ماينافي هذه القيم والمفاهيم التي أسسها المسيح عليه السلام (على حد قولهم في كتابهم المقدس) ودونتها الأنجيل، ونادى بها القساوسة والباباوات في كنائسهم واديرتهم، وأسستعرض في القادم من الصفحات اهم

(١) اعمال الرسل ، ١٧ ، ٢٦ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ، دزبترس عبد الملك وآخرون ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط ٩ ، ١٩٩٤م ، ص ١٢٣ .

(٣) يوحنا ، ١٥ ، ١٥ .

(٤) رسالة بولس لاهل غلاطية ، ٣ ، ٢٨ .

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

وابرز هذه الحوادث التي بمجملها قد أعطت صورة مختلفة تماما عما تقدم ذكره من التعاليم، وسأذكر ماتعلق منها بالعنصرية الدينية، والحروب الصليبية التي كانت برعاية وتدبير وتأطير ديني من قبل البابا ورجال الدين، ولن أتكلم عن الحروب التي خاضها النصارى فيما بعد القرون الوسطى والثورة الفرنسي على اعتبار ان الدول النصرانية باتت دول علمانية وما عادت تخوض حروبها وتمارس عنصريتها باسم الدين .

## المبحث الثاني أوجه الإضطهاد النصراني

### المطلب الأول: اضطهاد النصارى للفرق الموحدة:

إن الانحراف العقائدي الذي أصاب النصرانية، وانجرافها لهاوية الإشراك، و تبنيها لمبدأ التثليث " وهو جوهر معتقد النصارى في الألوهية، فطبيعة الله هي عبارة عن ثلاثة اقانيم، الاب، الابن، الروح القدس . فالى الاب ينتمي الخلق بواسطة الابن، والى الابن ينتمي الفداء، والى الروح القدس ينتمي التطهير، غير ان الاقانيم الثلاثة، تتقاسم جميع الاعمال الإلهية على السواء . "(١) تغيرت صفة الدعوة، وأصبحت عالمية، مبنية على الاضطهاد والجبر والترهيب، " ان الوثنية الطاغية، تأبأ الا ان تأخذ الناس بالإكراه، والا ان تجدد حقهم في الحرية الدينية " . (٢) يقول الشيخ الغزالي " إن اضطهاد المخالفين كان صبغة عامة للمسيحيين منذ تحولت إلى دولة على يد الامبراطور الوثني قسطنطين، ولم يكن اضطهاد أولئك المخالفين عملاً فردياً يبدو حيناً ويختفي أحياناً، بل كان سياسة ثابتة وحاسمة تستهدف افناء الخصوم، ومحو اثارهم محواً، وكانت المذابح العامة والقوانين الصارمة التي توحى بها، تدبر وتنفذ بوحشية بالغة، وليست المسيحية التي انزلها الله تعالى هي التي شرعت للنصارى في العصور الوسطى، هذه التعاليم الهمجية المتعطشة للسفك والهلاك، فالمسيحية الحقبة تبخرت بعد رفع عيسى (عليه السلام) بأمد قليل" . (٣)

وابتدأت سلسلة الاضطهاد منذ ذلك الوقت، وكان لذلك التعسف محطات بارزة، من أوائل هذه المحطات هي الاصطدام بالفرق التوحيدية داخل الديانة، وولاسيما فرقة آريوس<sup>(٤)</sup>، فقد كان اعتقاده هو "ان الله جوهر ازلي احد، لم يلد ولم يولد، وكل ماسواه مخلوق، حتى الكلمة فإنها كغيرها من المخلوقات، مخلوقة من لاشيء، وان المسيح لم يكن قبل ان يولد".<sup>(٥)</sup> إذ عُدَّ آريوس ومن تبعه من الكفار المهترقين " هي البدعة الرئيسية التي تتكرر الوهية المسيح وسميت على اسم مبتدعها اريوس، وقد ادينَت تلك البدعة في مجمع نيقية [٣٢٥م] وعلى

(١) تاريخ الأديان ، محمد الفاضل اللافي ، ص ٢٠٤.

(٢) حرية الاعتقاد الديني ، ص ١٧٨.

(٣) الحرية الدينية في الإسلام ، عبد المتعال الصعيدي ، ص ١٦.

(٤) اريوس اللبيي (٢٥٦ - ٣٣٦م)، كان قسا في كنيسة بوكلي في الإسكندرية ، لم يعترف بألوهية المسيح عليه السلام ولا بالاقانيم الثلاث (راجع : حرية الاعتقاد في الديانات الثلاث ، ص ١٩٩).

(٥) اقباط مسلمون قبل محمد (صل الله عليه وسلم) ، فاضل سليمان ، شركة النور للإنتاج الاعلامي ، ص ٧.

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

الرغم من طرد تلك البدعة من الإمبراطورية الرومانية إلا أنها ظلت موجودة بين القبائل الجرمانية<sup>(١)</sup>، حتى تحول الفرنجة للكاتوليكية عام ٤٩٦م<sup>(٢)</sup>، واختلفت أشكال الاضطهاد والتعدي تجاه اتباع هذه الفرقة، متراوحاً بين الوصف بالكفر والهرطقة والتضييق اللفظي، وصولاً إلى التعذيب الجسدي وحتى القتل، ولاسيما أن آريوس نفسه قد قتل بسبب اعتقاده<sup>(٣)</sup>.

لأشك أن الفرقة الأريوسية هي من أكبر الفرق الموحدة إلا أن ذلك لايعني انفرادهم بالتوحيد، فهناك من اعتقد نفس اعتقادهم كأبيون أو آفيوم ومعناها بالعبرية الفقراء، واتباع هذه الفرقة يقولون ببشرية المسيح عليه السلام ولكنهم قالوا أنه ولد بصورة طبيعية من يوسف النجار ومريم عليها السلام "... والذين يدعون باسم الأبيونيين يوافقون على أن الله هو الذي خلق العالم، وهم يستخدمون انجيل متى فقط، ويرفضون بولس الرسول، ويقولون عنه أنه مرتد عن الناموس " .<sup>(٤)</sup>

وفضلاً عن من آمن بتوحيد الله تعالى وببشرية المسيح عليه السلام ثيودوتاس، إذ كان هذا الأخير داعية لعقيدته، منادياً بها صادعاً بما رآه حقاً معززاً بالدلة والبراهين من الكتاب المقدس، كل ذلك دفع البابا فيكتور لعزله بعد تسع سنوات فقط من انطلاقه بنشر دعوته.<sup>(٥)</sup>

ونال هؤلاء من الاضطهاد كما نال الأريسيون، ولم يسلموا من التضييق في العبادة، والتشنيع، والحرب الفكرية، وصولاً للقتل وقطع الرؤوس والتمثيل بالجثث .<sup>(٦)</sup>

هذا، ومن المفارقات أن النصارى أنفسهم من اتباع الفرقة الأريوسية عندما كانت لهم سلطة دينية وتمكن سياسي [٣٢٨م] لم يسلم المخالفين لهم من بطشهم واضطهادهم "اتفق الأريوسيون مع الملك قسطنديوس ودخلوا على كنائس الإسكندرية يوم جمعة الصلب، وهتكوا حرمة العذاري، وذبحوا المصلين، من الأطفال والشيوخ، وهكذا طاحت الأرواح البريئة في تلك المجزرة الأريوسية".<sup>(٧)</sup>

(١) يعد الجرمانيون اجداد الشعوب الاسكندنافية والهولنديون والالمان والانجليز (اقباط مسلمون ،ص٤٨).

(٢) اقباط مسلمون ، ص(٤٧-٤٨).

(٣) وللاطلاع على تفاصيل أكثر انظر : اللاهوت الديني ،ص١١٢: اقباط مسلمون ص٧٥، : اليهود تحت

حكم المسلمين في الأندلس، ص٥٧، حرية الاعتقاد الديني في اليهودية والنصرانية والإسلام ، ص٢٠٣.

(٤) انظر: اقباط مسلمون ، ص٤٠.

(٥) انظر: اقباط مسلمون ، ص٤٢.

(٦) ينظر : اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس ،خالد يونس الخالدي ، منشورات دائرة الثقافة والإعلام ،

الشارقة، ط١، ٢٠٠٢م. ص٥٧، : حرية الاعتقاد الديني في اليهودية والنصرانية والإسلام ، ص٢٠٣.

(٧) موجز تاريخ الكنيسة ، الانبا ديسقورس ، مكتبة المحبة ، مصر ، ص( ٢٢٠ - ٢٢١ ) .

### المطلب الثاني: الإضطهاد المتبادل بين الفرق النصرانية الثلاث:

إن الاعتقاد الأساس الذي اعتمد لدى الفرق الثلاث (الكاثوليك، والأرثوذكس، والبروتستانت) والقائم على مبدأ التثليث، والاقانيم الثلاث، لا يعني بالضرورة ان هذه الفرق متفقة فيما بينها بكل شيء، فهناك خلافات على المستوى الديني والمستوى السياسي، فمن إذ الخلافات العقائدية فعلى سبيل المثال يختلف الكاثوليك عن الأرثوذكس بطبيعة المسيح من إذ الناسوت واللاهوت، فالكاثوليك يدعون بانفصال الطبيعتين، اما الأرثوذكس فيقولون بامتزاجهما، اما البروتستانت فخلافتهم كثيرة<sup>(١)</sup> مع كلا الفرقتين .

كان للكاثوليك قدم السبق في تكفير واضطهاد من يناوؤهم أو يختلف عنهم في الاعتقاد، ولم يسلم من ذلك الأرثوذكس، فكانت سمتهم الأبرز هي الاكراه الديني، واجبار المخالف على اتباع ملتهم، ومن صور اربابهم ما حكاه نبيل لوقا إذ قال " قام المقوقس (الحاكم المعين من قبل هرقل امبراطور بيزنطة) بإحراق القساوسة الأرثوذكس وهم احياء، وانتزاع اسنانهم لدرجة ان بطريك الاقباط الأرثوذكس في الإسكندرية قام الجنود الرومان بحرق أخيه متياس حيا لرفضه الاعتراف بمقررات هرقل، وقد اجمع المؤرخون ان حماقات المقوقس دفعت الاقباط في مصر إلى مقت الدولة البيزنطية والصلاة من اجل الخلاص من شرور الجنود الرومان، ومن شدة هذا الاضطهاد، هرب الانبا بنيامين إلى الصعيد (ولعل هذا من أسباب ان معظم اقباط مصر اليوم هم من الصعيد) تاركا الإسكندرية، إذ تذكر كتب التاريخ القبطي ان دماء الأرثوذكس كانت تصل إلى ركب خيول الجنود الرومان، وفي عام (٦٣٩م) اتى عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيشه إلى مصر ومعه أربعة الاف مقاتل، فاتحا مصر في هذا الجو المأساوي الذي يعيش فيه الأقباط الأرثوذكس من ويلات القتل والعذاب على أيدي الجنود الرومان ".<sup>(٢)</sup>

ونطالع أيضا حادثة عظيمة حصلت كان ابطالها الكاثوليك بإجتياحهم لأحد أهم معاقل النصرانية في العالم ورأس الكنيسة الشرقية (الارثوذكسية) الا وهي قسطنطينية، فقد ذكر وول ديورانت موثقا لهذه الحملة "انطلق الاسطول المكون من ٤٨٠ سفينة في عام ١٢٠٢م من اوربا وسط صيحات الفرح والابتهاج ودعوات القساوسة الواقفون في أبراج هذه السفن وهم ينشدون:

(١) مر ذكر عقائدهم مسبقا .، راجع مطلب اهم الفرق النصرانية ، ص ٩ وما بعدها .

(٢) انتشار الإسلام بعد السيف بين الحقيقة والافتراء ، نبيل لوقا بباوي ، مصر ، (لم اجد ذكر طبعة أو دار

طباعة )، ص(١٥٧- ١٥٨).

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

تعال أيها الخالق الروح ووقف هذا الاسطول الضخم أمام القسطنطينية، ويقول فيل هاردون في وصفها: وأكد لكم ان أولئك الغزاة لم يروا القسطنطينية من قبل وقد فتحوا عيونهم واسعة لأنهم لم يعتقدوا ان في العالم كله هناك مدينة بهذا الثراء، (انتهى كلامه) فانقضوا على المدينة الغنية خلال عيد الفصح واتوا فيها من ضروب السلب والنهب ما لم تشهده روما نفسها على ايدي القوط، ووزع الاشراف القصور فيما بينهم واقتحم الجنود البيوت والكنائس والحوانيت واستولوا على كل مارق لهم، وجردوا الكنائس من كل محتوياتها الثمينه وصولا إلى المخطوطات المقدسة وباعوها في اوربا الغربية بأثمان عالية، وبذلت محاولات ضئيلة للحد من اغتصاب النساء، وقنع الكثيرون من الجنود بالعاهرات، ولكن شهوات اللاتين المكبوتة لم ينج منها الصغار ولا الكبار، ولا الذكور ولا الإناث، ولا حتى الراهبات " .<sup>(١)</sup>

ولم يكن البروتستانت بأفضل حال من الأرثوذكس، بل أيضا كانوا ضحية للتعسف الكاثوليكي وكان واقعهم اكثر سوءاً بسبب مخالفتهم وانشقاقهم بالاصل من الكنيسة الكاثوليكية. وبالعوم، فالامر لا يقتصر على الكاثوليك إذا اردنا الكلام عن التمييز الطائفي والتعسف الفكري، والإضطهاد الفرقي، فلبقية الفرق نصيبها من ذلك، ولا سيما في أماكن انتشارها، وبالذات ان كان الحاكم ينتمي لفرقة من الفرق فعلى الآخرين تحمل ماسيق لهم، من الاقوال المنسوبة إلى لوثر، قوله لأتباعه "من استطاع منكم فليقتل، فليخنق، فليذبح، سراً أو علانية، اقتلوا واخنقوا، واذبحوا ما طاب لكم هؤلاء الفلاحين الثائرين"<sup>(٢)</sup>، وقد للملكة اليزابيث دورا كبيرا في ارغام الكاثوليك على اعتناق البروتستانتية، فبعد عام (١٥٧٠م) عد اعتناق المذهب الكاثوليكي بمثابة الخيانة للملكة، فإما الردة عن المعتقد، أو الإتهام بالخيانة وعقوبتها الموت<sup>(٣)</sup>. أما موقف البروتستانت من الأرثوذكس فلا يذكر التاريخ فيها الشيء المهم، ربما بسبب البعد الجغرافي، الا ان مما يذكر موقفهم كمنصرين جاؤوا إلى المنطقة العربية، فكان من اهم أهدافهم هو كسب الاقباط والأرثوذكس إلى طائفتهم.<sup>(٤)</sup>

(١) الحملة الصليبية الرابعة وانحرافها ضد القسطنطينية ، د.إسمت غنيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨١م ، ص٩٨ وما بعدها (بتصرف واختصار).

(٢) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، د.يوسف القرضاوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٢م ، ص٨١ ، أيضا : الأيديولوجية الانقلابية ، د. نديم البيطار ، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٤م . ص٧١.

(٣) اوربا والمسيحية ، يان دوبرا تشينسكي ، ترجمة :د.كيرو لحدو ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧م ، ص٣٢٩.

(٤) ينظر كتاب التعامل مع الأعداء ، ص٣٣٠.

### المطلب الثالث: حال النصارى مع المخالفين:

إنَّ التاريخ المسيحي حافل بكل اشكال الإضطهاد والتعسف بل القتل والتعذيب لكل من خالف النصارى في الدين، ولاسيما اليهود والمسلمين (على وجه الخصوص) بعد تمكنهم وتبني الإمبراطورية اليونانية لهم، يذكر ابن البطريق مانصه " وأمر الملك قسطنطين ان لا يسكن يهودي بيت المقدس ولا يمر به، ومن لم يتنصر قتل، فتنصر من اليهود خلق كثير، وظهر دين النصرانية فقليل لقسطنطين الملك: ان اليهود يتنصرون من فرع القتل، قال الملك: كيف لنا ان نعلم ذلك منهم ؟ فقليل له: ان الخنزير في التوراة محرم، واليهود لا يأكلون لحم الخنزير، فأمر ان تدبح الخنازير وتطبخ لحمها ويطعمون منها، وتقطع صغارا وتصير على أبواب الكنائس في كل مملكته يوم احد عيد الفصح، وكل من يخرج من الكنيسة يلقم لقمة من لحم الخنزير، فمن لم يأكل منه يقتل، فقل لاجل ذلك خلق كثير"<sup>(١)</sup>.

" اما عن حرية التدين والاعتقاد فقد القتها الكنيسة، واتخذت قرارات غاية في القسوة، سواء في ذلك ضد اليهود أو البروتستانت، أو المسلمين، ففي عام ١٤٩٢م أصدرت الكنيسة باسبانيا قرارا بان كل يهودي لم يقبل المعمودية في أي سنة كان وعلى أي حال، يجب ان يترك أسبانيا قبل يوليو، ومن رجع منهم إلى هذه البلاد عوقب بالقتل"<sup>(٢)</sup>.

أما بخصوص موقفهم مع المسلمين فالأمر أشد ضراوة، وسأقتصر بالتذكير بما فعله النصارى بالمسلمين في الأندلس، الأندلس التي كانت من حواضر الدنيا بما اضفاه المسلمون عليها من العلوم والثقافة والتقدم المعماري الذي كان سابقا لعصره، وعلى الرغم مما تميز به المسلمون من تسامح وما اعطي لأهلها من غير المسلمين سواء كانوا يهودا أو مسيحيين من حرية مطلقة في العبادة وتأمينهم على انفسهم وعلى دور عبادتهم، ووصلت الأندلس إلى أوج زهوها العلمي والثقافي حتى ان هذا التقدم العلمي الظاهر حدى بالملك جورج ملك إنكلترا إلى ان يبعث ابنة أخيه للدراسة في جامعات قرطبة، باعثا برسالة إلى خليفته بالقول "لقد سمعنا بالتقدم العظيم الذي تتمتع به معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا بأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل، لتكون بداية في اقتفاء اثركم، لنشر انوار العلم في بلادنا، وكان رد الخليفة هشام المعتد بالله (آخر خلفاء بني امية في الأندلس) على طلبه بالقول: لقد اطلعت على التماسك، فوافقت على طلبكم بعد استشارة من يعينهم الأمر، اما هديتكم فقد تلقيتها بسرور زائد،

(١) التعامل مع الأعداء ، ص ٣٦١، حرية الاعتقاد الديني في اليهودية والنصرانية والإسلام ، ص ٢٢٥.

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي ، احمد شلبي ، مكتبة النهضة ، مصر ، ١٩٨٧م، ط ١٢، ص ١٤٨.

وابعث لكم بغالي الطنافس<sup>(١)</sup> وهي من صنع ابناءنا، وهدية لحضرتكم، وفيها المغزى الكافي للتدليل على اتفاقنا ومحبتنا والسلام<sup>(٢)</sup>.

كل ذلك لم يشفع للمسلمين، ولم يقيهم من الحقد الدفين الذي كان غائرا في صدور مناهضيهم ومناوئهم والطامعين بحكمهم، متخذين من الدين وسيلة وسلاح لنيل مآربهم السلطوية البحتة، وان كانت مبنية على القتل والدماء وازهاق الأرواح فكان التنصير الكاثوليكي القسري السمة السائدة والتي مارستها محاكم التفتيش<sup>(٣)</sup>، فلك ان تتخيل كيف يكون المرء بين امرين، اما ان يترك معتقده وديانته، واما ان يتعرض لالوان من التعذيب تقشعر لها الأبدان وتتزف من بشاعتها العقول، واصدروا لذلك المراسيم الملكية القاضية بـ " اجبار مسلمي بلد الارغون كلها على التنصر، ولم يستطع المسلمون المقاومة، وبذلك نُفذت سياسة التنصير في كل ارجاء اسبانيا"<sup>(٤)</sup>، وكذلك "ماذكره المؤرخ الاسباني لويس مار مول: منذ ان استولى فرناندو<sup>(٥)</sup> على غرناطة، كان الاحبار يطلبون اليه بالاحاح على سحق طائفة محمد (صلى الله عليه وسلم) وان يطلب إلى المسلمين الذين يودون البقاء، اما التنصر، أو بيع املاكهم والعبور إلى المغرب، وانه ليس في هذا خرق للعهود المقطوعة لهم، بل فيه انقاذ لارواحهم، وحفظ لسلام المملكة، لانه من

(١) الطنافس : نوع من السجاد

(٢) الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش ، احمد محمد عطيات ، دار أمواج ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢م ، ص(٦ - ٧).

(٣) محاكم التفتيش : محكمة أو ديوان كاثوليكي ، نشطت على وجه الخصوص خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، مهمتها اكتشاف مخالفات الكنييسة ومعاقبتهم ، فهي بالتالي : سلطة قضائية كنسية استثنائية وضعها البابا غريغوري (انظر : p640P , le petitrobert Edition 1993 ، وانظر ، النزاعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام ، كارين ارمسترونغ ، ترجمة : محمد الجورا ، دار الكتاب العلمي ، بيروت ، ص٩٢)

(٤) الإضطهاد واثره في الديانات الثلاثة ، د. محمد سعد علي شعيب ، (رسالة دكتوراه) ، جامعة الأزهر ، كلية الدعوة الإسلامية ، الدراسات العليا، قسم الأديان والمذاهب ، المكتبة المركزية لجامعة الأزهر ، رقم (٦٤٣٤) ، ص٥٢٤.

(٥) فرناندو الثاني : "ملك اراجون ، وملك صقلية وملك نابولي وفرنسيا وسردينيا ، تزوج من الملكة ايزابيلا عام ١٤٦٩م، اقسم الايقيما عرسا الا في قصر الحمراء في غرناطة (اعظم السلطات الدينية والقضائية في اسبانيا، ص٥٤).

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

المستحيل ان يعيش المسلمون في صفاء وسلام مع النصارى، أو يحافظوا على ولائهم للملوك مابقوا على الإسلام، وهو يحثهم على مقت النصارى أعداء دينهم<sup>(١)</sup> .

وكانت دواوين التفتيش (التابعة لمحاكم التفتيش) تتعقب المسلمين، متخذتاً من ازيائهم كالحجاب وما تميز بلبسه المسلمون من زي، عادين ذلك دليلاً على كفرهم وبقائهم على دين الإسلام... " اخذوا الصغار من ذوهمهم (المتصرين) وعهد بهم إلى المدارس والكنائس كي يتربوا فيها وهم لا لايعلمون شيئاً عن العربية والإسلام"<sup>(٢)</sup>، وفي عام ١٥٢٣م اردفت المراسيم القديمة بمرسوم جديد مؤكد لما سبق نهجه، وفحوى المرسوم هو حتمية تنصير من تبقى من المسلمين، أو القتل مصير من يرفض، وفعلاً كان ذلك سبباً لقيام انتفاضة في مناطق فالنسيا وسرقسطة، دعت السلطة بان تستعين بالمتطوعين من النصارى المغرر بهم، ويكونوا ضمن جيش يتقدمه الملك كارلوس الخامس، وكننتيجة لهذه المعركة الغير متكافئة، قتل الكثير من المسلمين، واسترق الكثير، وتنصر البقية، فلا حول ولا قوة الا بالله<sup>(٣)</sup>.

ولن استغرق بالكلام اكثرحول محاكم التفتيش والحروب الصليبية التي كان عمادها ووقودها هو الدين النصراني (الكاثوليكي على وجه الخصوص) فأمرها قد استفاض وانتشر في بطون الكتب ومصادر التاريخ .

ويمكن إجمال ما تقدم بالنقاط الآتية:

١- يطغى على التاريخ المسيحي ولاسيما في القرون الوسطى وبالتحديد بعد ان تنصر قسطنطين، أسلوب العنف والقسوة والافراط في التعسف .

٢- ان الاضطهاد والمصادرة الفكرية وأسلوب القهر والتكيل كان ممارساً بين أبناء النصرانية متخذاً من الطائفية والفرقية سبباً له .

٣- كانت القسوة والشدة تتضاعف مع المغايرين من اتباع الديانات الأخرى وبالتحديد اليهود والمسلمين .

٤- حازت الطائفة الكاثوليكية على القسم الأكبر من هذا التاريخ الدموي.

إن النقطة الأخيرة فيما تقدم، تفتح الباب لتساؤل ملح مفاده، لماذا الكاثوليك ؟ بماذا تميز هؤلاء القوم من الناحيتين الجغرافية والجينية، هذا ما سأحاول الإجابة عليه في المطلب اللاحق .

(١) التعامل مع الأعداء بين اليهودية والنصرانية والإسلام ، د. احمد إبراهيم عطية ، (رسالة دكتوراه) ، جامعة

الازهر ، كلية أصول الدين والدعوة ، الدراسات العليا ، المكتبة المركزية ، رقم (٢٩١)، ص ٣٧٤.

(٢) التعامل مع الأعداء بين اليهودية والنصرانية والإسلام ، ص ٥٢٤.

(٣) انظر المصدر السابق .

### المطلب الرابع: محاولة لتصحيح المسار والتراجع عن الماضي:

مما يحسب للفاتيكان، الوثيقة التي أصدرتها سكرتاريته الخاصة بشؤون غير المسلمين أثراً لانعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥م، التي طبعت عدة مرات كان ثالثها عام ١٩٧٠م، ومن أهم ما جاء فيها "أن الكنيسة تتظر أيضاً بعين الاعتبار إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد، الحي القيوم، الرحمن القدير، خالق السماء والأرض، الذي تحدث إلى البشر .... إنهم يحاولون الخضوع بكل قواهم لقرارات الله، حتى وإن كانت مخفية، مثلما خضع إبراهيم لله والذي يتخذه الإيمان الإسلامي طوعية مثلاً له. وعلى الرغم من إنهم لا يعترفون بيسوع كإله، إلا أنهم يبجلونه كنبي، ويوقرون أمه العذراء، وأحياناً يتوسلون إليها بتضرع .

كما أنهم ينتظرون يوم الحساب، الذي سيجازي فيه الله البشر بعد بعثهم، وهم يقدرّون الأخلاق، ويقدمون عبادة ما لله، خاصة الصلاة والزكاة والصوم .

وإذا ما كانت عبر القرون قد اندلع العديد من الخلافات والعداوات بين المسيحيين والمسلمين، فإن المجمع يهيب بهم جميعاً، نسيان الماضي، وأن يجتهدوا بإخلاص في محاولة الفهم المتبادل، وأن يقوموا معاً بحماية ونشر العدل الاجتماعي، والقيم الأخلاقية والسلام والحرية، من أجل كافة البشر<sup>(١)</sup>.

ففي هذه الوثيقة طلب من اتباعهم، وتأكيدهم بأن يستبعدوا الصورة التي ترسخت في أذهان النصارى، وكان لقساوستهم ورهبانهم دوراً محورياً في رسم تلك الصورة . تلك الصورة البالية التي أورثنا الماضي إياها أو شوهتها الإفتراءات والأحكام المسبقة"، يقول مورييس بوكاي معلقاً على هذه الوثيقة "اهتمت الوثيقة بالإعتراف بمظالم الماضي، التي ارتكبتها الغرب ذو التربية المسيحية في حق المسلمين، والوثيقة تنتقد أيضاً مفاهيم المسيحيين الخاطئة عن الحتمية الإسلامية وحرفية الإسلام، وتعصبه، وغير ذلك إن الوثيقة تؤكد على وحدة الإيمان بالله عند الجماعتين، وتذكر آثار الكاردينال كوينج اعجاب مستمعيه في الجامع الأكبر حين أعلن ذلك في محاضراته الرسمية التي القاها في جامعة الأزهر الإسلامية، في القاهرة عام ١٩٦٩م . والوثيقة تذكر أيضاً بأن سكرتارية الفاتيكان قد دعت المسيحيين منذ عام ١٩٦٧م. إلى تقديم تهانئهم إلى المسلمين بمناسبة عيد الفطر فهو يمثل قيمة دينية أصيلة"<sup>(٢)</sup>.

(١) نص الوثيقة ، ص ٢٩.

(٢) القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم ، د. مورييس بوكاي ، مكتبة مدبولي ، ترجمة: قسم الترجمة في الدار

المذكور ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ١٠.

التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

هذه المبادرات وغيرها (ولاسيما الزيارة الأخيرة لبابا الفاتيكان إلى العراق) في الحقيقة، تدعو إلى التفاوض والنظر من جهة أخرى، تفصل بين كنه الديانة وبين ما قام به أتباعها (بالخصوص الباباوات والبطريركية) في القرون الماضية، وعدها من ضمن الاجتهادات الشخصية القائمة على العنصرية وعلى المصالح الشخصية .

## الخاتمة والنتائج:

فيما تقدم من الصفحات، بينت الوجهين المخالفين للحقيقة النصرانية، فبينت النصوص الملزمة الداعية إلى التسامح والتعايش السلمي وقبول الآخر والسماح له بحرية العبادة والاعتقاد . والتطبيقات الواقعية المخالفة تماما لما دعت اليه تلك النصوص، فوجدنا التعنت والاضطهاد والتعسف في استخدام السلطة الدينية، والتمييز الإثني والديني، القائم على رفض الاعتراف بالآخر، مصادرة حرياته الاعتقادية .

هذا الامر يدعو إلى التوقف، ومحاولة قراءة الواقع من ناحية أخرى، غير دينية (هذا لا يعني أن الكتاب المقدس يخلو من النصوص التي فيها شيء من العنف والتحريض إلا إنها قليلة إذا قورنت بمُعاصراتها) ... فما هي الأسباب الحقيقية وراء ذلك .

وإذا ما خصصنا القول في ذلك ونسبناه بمعظمه للكاثوليك، ومن ثم بعدهم البروتستانت، سيكون البحث عن الأسباب أكثر دقة وتركيز ... العامل الأول، السلطة والمنفعة الشخصية .

فمنذ أن أحس بطريارك الكنيسة الغربية بالضعف في المركز بسبب تساويه بالصفة مع بطريارك القسطنطينية (الكنيسة الشرقية)، وضل هذا الهاجس يزعه حتى جاء الوقت الذي رفع فيه من مكانة كنيسته، مدعيا انها الكنيسة العالمية، وانه لم يعد بطرياركا وانما هو بابا المسيح (اب المسيح)، فكان (ليو الأول)<sup>(١)</sup> هو اول بابا للكنيسة الغربية، وبهذه الصفة، اصبح للبابا نفوذا يوازي النفوذ السياسي، بل اصبح في الحقيقة حاكما اوربيا متسلطا على كل الامراء والملوك، فبات مصير القادة الاوربيين متعلقا برضاه، واصبح البابا هو من يلبس الملوك التيجان ويباركهم، والأكثر من ذلك هو ان تبلغ سلطته إلى الحد الذي يعزل فيه هؤلاء الملوك وينحيهم وينصب غيرهم، ولعل من ابرز هذه الحوادث في التأريخ الكنسي الأوربي هي حادثة عزل البابا جريجوري السابع لإمبراطور المانيا هنري الرابع من منصبه عام ١٠٧٦ م.<sup>(٢)</sup>

وبعد الحصول على هذا المكسب العظيم، والوصول إلى كل هذه السطوة والنفوذ، كان لابد من تعزيز هذا المجد والحفاظ عليه، مع الاخذ بالاعتبار المكاسب المادية والثراء الفاحش في امتلاك الأراضي الزراعية الشاسعة، كل ذلك كان لابد له من غطاء ديني، فاصبحت الحروب المقدسة عبارة عن حروب ذات صبغة دينية من إذ الظاهر، الا انها لاتعدوا ان تكون ذات أسباب دنيوية بحتة غاية مافيهما هو تأمين الوضع الذي وصل اليه رجال الكنيسة ومواصلة

(١) مات سنة ٤٦١م ، راجع :الكنيسة عبر التأريخ ، كوبر ، ص٧٦.

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص١٠٩.

التفوق القيادي واشغال الناس بهذه الحروب وتخويفهم المستمر بخطر الآخر من جهة وبالعذاب الاخروي ان لم يطع رجال الدين من جهة أخرى ..... يقول جرجي زيدان " ان التعاليم الدينية المسيحية (الكاثوليكية الأوربية على وجه الخصوص) فيها الكثير من بقايا الوثنية القديمة، فتراهم يحترمون بعض الأشجار احتراماً دينياً، ويجرون الكثير من الطقوس الوثنية القديمة "(١)، فكيف لا يطيعون رجال الدين ولا يقدسون اوامرهم ؟!!

السبب الثاني، الذي اراه من الأسباب الأساسية الدافعة لتسخير الدين واستخدامه كوسيلة من اجل الحفاظ على الصدارة والتميز، هو الجانب العرقي، إذا ما قمنا بالربط بين الحوادث العنصرية للأريين<sup>(٢)</sup> (الكاثوليك والبروتستانت) على مدى التاريخ ابتداءً منذ الإمبراطورية الرومانية، مروراً بالحكم البابوي والعصور الوسطى، وصولاً إلى المانيا (النازية) وأمريكا وإنكلترا وما فعلوه في العصرين الحديث والمعاصر من مجازر وصراعات على مستوى العالم، ومن اضطهادات عنصرية منشأها اللون والعرق، مستخدمين كل السبل والوسائل التي من شأنها خدمة طموحاتهم التوسعية، فكان الدين هو احد هذه الوسائل الناجعة في مدة من الزمن، آخذين بنظر الاعتبار ان النصرانية التي تنتمي لها هذه الفرق هي ديانة محرفة، وهذا الأمر يخدم القضية من إذ لي عنق النصوص واستحداث مامن شأنه خدمة الغايات والمآرب الشخصية والفردية للجهات المتحكمة بزمam الأمور والمتسلطة على سدة الكرسي البابوي .

أرى أن البابوية الحالية قد تغيرت بشكل كبير وبالتحديد بعد الثورة الفرنسية في القرن السابع عشر والتي كانت انتفاضة شعبية ضد القهر الممارس من الكنيسة ضد طبقات الشعب المسحوقة التي كانت وقود تلك الحروب والمحاكم، وكان نتاج تلك الثورة ان تحصر سلطات البابا داخل الكنائس والاديرة، وان تنشغل الكنيسة بإصلاح امورها الدينية على وجه الخصوص، والابتعاد عن القرارات السياسية، كل ذلك جعل من الكنيسة اكثر تسامحا وتعايشا وانفتاحا على الحضارات والديانات الأخرى .

(١) طبقات الأمم أو السلائل البشرية ، جرجي زيدان ، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٩١٢م، ص٢٤٣.

(٢) هم من الاقوام القوقاسية نزحوا إلى اوربا من السهول الاوراسية ، فلم ينقض العصر الحجري الحديث حتى انمجوا فيها وصاروا امما ارية ، منهم القلت : (الاييرلنديون والويلش والانكليز) ومنهم الايطاليون، =ومنهم الهلينيون (اليونانيون) والتوتون : (الالمان والهولنديون والاسكندنافيون) (طبقات الأمم ، جرجي زيدان ، ص٢٣٨)

٢٢٨- مجلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة- العدد ٧٢  
التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

أسأل الله تعالى ان أكون قد وفقت في بيان ماوددت طرحه من تساؤلات ومفارقات  
والاجابة عليها في تحديد الأسباب والمسببات، واستغفر الله تعالى عن كل خطأ أو خلل أو  
مجانبة للصواب، والله من وراء القصد .

### قائمة المصادر

\* القرآن الكريم.

\* الكتاب المقدس.

### \* المصادر العربية:

١. الإضطهاد وأثره في الديانات الثلاثة، د. محمد سعد علي شعيب، (رسالة دكتوراه)، جامعة الأزهر، كلية الدعوة الإسلامية، الدراسات العليا، قسم الأديان والمذاهب، المكتبة المركزية لجامعة الأزهر، رقم (٦٤٣٤).
٢. اقباط مسلمون قبل محمد (صلى الله عليه وسلم)، فاضل سليمان، شركة النور للإنتاج الاعلامي، د.ت.
٣. انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء، نبيل لوقا بباوي، مصر، (لم أجد ذكر طبعة أو دار طباعة).
٤. الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش، احمد محمد عطيات، دار أمواج، الأردن، ط١، د.ت.
٥. أوروبا والمسيحية، يان دوبرا تشينسكي، ترجمة: د.كيرو لحدو، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.
٦. الأيديولوجية الانقلابية، د. نديم البيطار، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.
٧. تاريخ الأديان، محمد الفاضل بن علي اللافي، الناشر المتميز، الرياض، ط١، ٢٠١٦.
٨. التعامل مع الأعداء بين اليهودية والنصرانية والإسلام، د. أحمد إبراهيم عطية، (رسالة دكتوراه)، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة، الدراسات العليا، المكتبة المركزية، رقم (٢٩١).
٩. تفسير الكتاب المقدس، العهد الجديد، القمص أنطونيوس فكري.
١٠. تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، نسخة الكتاب المقدس، فاندايك - البستاني الجديدة، دار منهل الحياة.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط٢، ٢٠٢١م.
١٢. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م.

- ٢٣٠- مجلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة- العدد ٧٢  
التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص
١٣. الحملة الصليبية الرابعة وانحرافها ضد القسطنطينية، د.إسمت غنيم، دار المعارف، مصر، ١٩٨١م.
١٤. خواطر فيلسوف في الحياة الروحية (الخوري يوحنا الحلو)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٧٠.
١٥. دائرة المعارف الكتابية، تفسير الكتاب المقدس، تادرس يعقوب ملطي.
١٦. دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب، فايز فارس، منيس عبد النور، جوزيف صابر، دار الثقافة، د.ت.
١٧. دراسات في الأديان، ا.د. ناصر عبد الله القفاري، دار العقيدة للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٢١م.
١٨. سلسلة أقوال الإباء وكتاباتهم (القديس يوحنا ذهبي الفم)، تادرس يعقوب، الكلية الاكبرليكية، الإسكندرية، ط٤، ٢٠٠٧.
١٩. طبقات الأمم أو السلائل البشرية، جرجي زيدان، مطبعة الهلال، مصر، ١٩١٢م.
٢٠. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د.يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.
٢١. الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٩٦م.
٢٢. قاموس الكتاب المقدس، د.بطرس عبد الملك وآخرون، دار الثقافة، القاهرة، ط٩، ١٩٩٤م.
٢٣. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، اعداد: محمد المرعشلي، دار احياء التراث، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣.
٢٤. القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم، د. موريس بوكاي، مكتبة مدبولي، ترجمة: قسم الترجمة في الدار المذكور، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.
٢٥. كتاب قانون الإيمان للرسول - الديداكية، القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس، القاهرة، بدون طبعة.
٢٦. الكنيسة اسرارها وطقوسها، د.عادل درويش، دار بلال بن رباح و دار ابن حزم، ط١، ٢٠٢١م.
٢٧. محاضرات في مقارنة الأديان، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م.
٢٨. محبة القريب، الانبا مثنوس، مكتبة دير السريان، مصر، ط١، ٢٠١٠م.

٢٣١- مجلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة- العدد ٧٢  
التسامح الديني في النصرانية بين حتمية النصوص الدالة عليه وفرضيات الواقع المخالفة لتلك النصوص

٢٩. معجم إعلام المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٣٠. معجم الإيمان المسيحي، صبحي حموي، تحقيق: حان كوريون، دار المشرق، ط٢، ١٩٩٨م.
٣١. مفهوم التعايش الديني وقبول الآخر لدى اليهود من خلال القراءة في نصوص العهد القديم، م.د. أحمد إبراهيم علي، مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد التاسع والثلاثون.
٣٢. الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تعليق: كسرى صالح العلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٩.
٣٣. موجز تاريخ الكنيسة، الأنبا ديوسقورس، مكتبة المحبة، مصر، د.ت.
٣٤. موسوعة التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي، مكتبة النهضة، ط١٢. مصر، ١٩٨٧م.
٣٥. الموسوعة العامة، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، موقع الأنبا تكلا هيمانوت.
٣٦. النزاعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، كارين ارمسترونغ، ترجمة: محمد الجورا، دار الكتاب العلمي، بيروت، د.ت.
٣٧. اليهود تحت حكم المسلمين في الاندلس، خالد يونس الخالدي، منشورات دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، ط١، ٢٠٠٢م.

### المصادر الأجنبية:

38. Bainton, Roland. Here I Stand: a Life of Martin Luther. New York: Penguin, 1995.
39. "Great Schism", Oxford Dictionary of the Christian Church (article), Oxford University Press, 2005.
40. le petitrobert Edition 1993.
41. Lembke, Martin (Spring 2010), Meetings with the World's Religions (lecture), Lund University: Centre for Theology and Religious Studies.
42. Plass, Ewald M. "Monasticism," in What Luther Says: An Anthology. St. Louis: Concordia Publishing House, 1959.
43. The Cambridge Medieval Histories. Plantagenet Publishing.